الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تلمسان

كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص : دراسات مقارنة في الآداب و الحضارة
مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر بعنوان :

الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الجزائرية الملحون دراسة موضوعاتية فنية موازنة

إعداد :
بحري هواري

إشراف :
أ.د كروم بومدين

السنة الجامعية : 2012-2011

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

TAS_888_11/01

جامعة تلمسان

جامعة تلمسان
كلية الآداب و اللغات
مكتبة اللغة و الأدب العربي

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة العربية و آدابها

تخصص : دراسات مقارنة في الآداب و الحضارة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر بعنوان :

2013
Fac/Lil/0206

الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الجزائرية الملحون دراسة موضوعاتية فنية موازنة

إعداد :
بحري هواري

إشراف :
أ.د كروم بومدين

السنة الجامعية : 2011-2012

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم وبعد :

فإن عهد الأندلس الأخير الذي اتسم بالتفكك والتمزق حتى الانهيار ثم الزوال ؛ شكل منعرجا حاسما في تاريخ الدولة الإسلامية بها ، ورسم مشهدا آخر لتلك الحياة المزدهرة فيها ، وكان ذلك كله قبل أن تذهب سويعات النعماء الأخيرة ، وقبل أن تتلاشى بقايا الدولة الأموية في القرن الرابع الهجري ، وتقوم على رفاتها دويلات صغيرة ، كانت تسير نحو مصير مجهول ، ودخلت في سبات التنافس المحموم فيما بينها ، ولم تستفق إلا على وقع النهب والسلب.

وتلك الواقعة، ولدت أزمة ومعاناة شعب لا ذنب له سوى أنه عاش في تلك الفترة وفي تلك البيئة، وتمسك بأرضه وأرض أجداده ، تلك المعاناة ؛ هي معاناة الموريسكيين التي أسالت حبر أقلام الكثير من المؤرخين واقتطعت لنفسها نصيبا كبيرا من جملة ما كتبه الشعراء في الرثاء .

ونظيرا لهذه القضية ، فإن مرحلة حكم الدايات الأخيرة التي تميزت بالتضعضع والفشل والانكسار ، رسمت مشهدا مغايرا لتاريخ الجزائر الحافل بألوان الرقي والازدهار ، والمبرق بمظاهر القوة والهيبة والوقار، وكان ذلك قبل أن يقود ذلك التضعضع بالدولة العثمانية إلى الزوال والاختفاء ، ويلقي بها في الدرك الأسفل من دروب التخلف والانحطاط .

وتلك الفاجعة ، تمخضت عنها أيضا معاناة الشعب الجزائري؛ ودامت أكثر من قرن وثلثه؛ قدم فيها تضحيات جسيمة وبطولات خالدة .

كان الشعر في تلك الفترات الحرجة التي مر بها الشعبان الموريسكي والجزائري ؛ يتتبع الحوادث من كثب ويسجل الوقائع ويؤرخ لها ، وكان كلما وقعت مصيبة أو حدثت حادثة ، أسرع إلى تسجيلها وحفظها.

ولا غرابة في أن تخلو تلك النصوص من الأغراض الشعرية الأخرى، مثل الفخر والغزل؛ ففترة حرجة كفترة الأندلس الأخيرة كان حريا بالشعر أن يكون السباق إلى مواساتها وتعزيتها، وفترة قاسية عاشتها الشعب الجزائري تحت نير الاحتلال الفرنسي، كان جديرا بالشعر أن يُحفها بجلابيب أوزانه وقوافيه، ويعطف عليها بنوع خاص ، ويحفظ قصصها وحوادثها بصدق وأمانة ، وخصوصا الملحون منه .

وكان ذلك دافعا إلى محاولة استنطاق نصوص الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون لأتعرف أكثر إلى تلك المعاناة التي عاشها الشعبان ومدى توافقهما، وقد كان منهجي في ذلك موازنا فكنت آتي بالنصين

الموريسكي و الجزائري الملحون، وأستخرج منهما مختلف الأبعاد والسمات الفنية .

وقد رأيت أن أقسم هذا البحث إلى مدخل وفصلين وخاتمة ؛فأما المدخل فحددت فيه الإطار التاريخي للشعر الموريسكي وشعر المقاومة الملحون ، ثم تناولت في الفصل الأول الدراسة الموضوعية ، وذلك بدءا بالبعد الاجتماعي ثم البعد الديني فالبعد الحضاري الثقافي ثم البعد السياسي . وأماالفصل الثاني فتطرقت فيه إلى الدراسة الفنية وكان عملي فيها على استخراج الصور البيانية والمحسنات البديعية وبعض الجوازات الشعرية وقد كان الدافع وراء هذا البحث هو تأثري بمضامين الملتقى الدولي الذي نُظّم في إطار تظاهرة تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية ، والذي كان بعنوان : **تلمسان أرض استقبال بعد سقوط الأندلس** وكان الحديث أغلبه عن الموريسكيين والظروف التي أدت إلى هجرتهم إلى الحواضر المجاورة وبالأخص إلى تلمسان ، وعندها تكونت لدي رغبة البحث والتنقيب عن هذه الفئة التي لم ينصفها المؤرخون بالعناية والتأريخ ، إلا قليلا ، أما بخصوص الشعر الملحون فدافعه ذاتي بحت ؛ وهو أنني من محبي هذا اللون من الشعر ومتذوقيه لما فيه من بساطة في التعبير وجمالية في الأداء ، أما بشأن الموازنة بينهما فهو أن مضامين الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون ، متقاربة ومشتركة في الأهداف وممهدة للموازنة والمقاربة بينهما من حيث الإطارُ التاريخي ومن حيث القضيةُ المتناولة ، إذ هي قضية شعب طُرد من أرضه عنوة وقهرا وجُرِّد من ممتلكاته ، وأُجبر على التخلي عن دينه فأبى ذلك بكل ما أوتي من قوة وسعة، وعليه فإن إشكالية البحث تتمحور حول السؤالين الآتيين :

هل استطاع الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون تسجيل تاريخ هذين الشعبين من خلال ماجاء في نصوصهما ؟ ، وهل كانت ثمة مقاربة بينهما من حيث المضمون والشكل ؟ .

ولا شك أن هذا البحث –كغيره من البحوث – قد صادفته عدة عراقيل منها قلة المصادر المطبوعة والمحققة بشأن التاريخ الموريسكي من جهة ، وندرة الدراسات التحليلية لشعر المقاومة الجزائرية الملحون من جهة أخرى إلا بعض الكتب الحديثة التي تفتقر إلى التوثيق من المصادر التي ربما ضاع بعضها جراء الاحتلال الفرنسي، أو لا يزال مخطوطا محجوزا عند البعض ، وقد أفدت من كتاب : **تاريخ الفكر الأندلسي** لصاحبه: "**أنخل جنثالث بالنثيا**" وترجمة حسين مؤنس ، إذ وجدت فيه بعض شعر الموريسكيين وكتاباتهم الأدبية و كتاب " **ناصر الدين على القوم الكافرين – مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب** – "لصاحبه أحمد بن قاسم الحجري المدعو : أفوقاي .

ولا يفوتني أخيرا أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى مشرفي الفاضل أ. د: كروم بومدين الذي كان حريصا على إنجاح هذا العمل بتصويباته المستمرة .

تلمسان، يوم الأحد 06 رجب 1433 هـ الموافق لـ :27 ماي 2012م

بحري هواري.

المدخل

لابد في البداية من تحديد الإطار التاريخي لفترتي الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون .

أ/تاريخ الشعر الموريسكي :يقدم إلينا تاريخ الأندلس في مراحله الأولى صفحات باهرات من ضروب المجد الحربي والسياسي، وآيات ساطعات من ضروب التمدن والرقي والازدهار ، ولكنه يقدم إلينا في مراحله الأخيرة ، صفحات مشجية مؤثرة من تقلب الأيام وتعاقب المحن، والانحدار البطيئ المؤلم إلى معترك الهزيمة للهبوط إلى درك الذلة والسقوط ، فقد بدت بوادر الانهيار الأولى واضحة في دويلات الطوائف الأندلسية المتنافسة ، وكانت إرهاصات التفرق واختلاف الكلمة بين أمرائها وأعيانها؛ تؤذن بغروب شمس الحضارة عنها إلى الأبد ، ولم يكن أحد يصدق أن دولةبحال الأندلس سيصيبها التصدع والانشقاق ، ويمسها الهلاك والتباب بعد أن شهدت تفوقا ورقيا منقطع النظير ، وكانت في أكناف ذلك الشتات أصوات تحذر من عقاب سوف ينزل بساحة هذه البلدة الراتعة في غفلتها ويعصف بكيانها، فهذا **بن العسال** قد أحس بشؤم المصيبة وعظم الرزية ،فكتب إلى أهله -بعد سقوط طليطلة- يحذرهم ويلوح بالرحيل قائلا :

يَاأَهْلَ أَنْدلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ ... فَمَا المُقَامُ بِها إلاَّ مِنَ الغَلَطِ

الثَّوْبُ يَنْسَلُّ مِنَ أَطْرَافِهِ وَأَرَى ... ثَوْبَ الجَزِيرَةِ مَنْسُولاً مِنَ الوَسَطِ

وَنَحْنُ بَيْنَ عَدَوٍّ لاَيُفَارِقُنَا ... كَيْفَ الحَيَاةُ مَعَ الحَيَّاتِ فِي سَفَطِ؟[1]

والحقيقة أن مصير الأندلس كان يهتز في يد القدر مذ فشلت ريح دول الطوائف ، وانحدرت إلى معترك الحروب الأهلية ، وقد أشار إلى ذلك التوتر ــ بعين التوجس والخيفة والتحذير ــ غير واحد من الذين عايشوا تلك الفترة وأرجعوا أسباب انكسار الأندلس إلى ذلك التفرق الذي دبَّ في عضد الدولة الأندلسية فأنحلها حتى بدا هُزالها، وقد أشار **ابن أبي دينار** إلى حالة ملوك الطوائف التي اتسمت بالاضطرابات والتحاسد فقال :"... وانقطع اسم الخلافة واشتعل الحرب بين الأمراء ، وتفرقت كلمتهم وحارب بعضهم بعضا ،وكثرت الفتن ، وانبسط عدو الدين في الجزيرة ...وإنما أهلكهم التحاسد واختلاف الكلمة "[2] وأكد **المقري** ذلك فقال :" وكان ذلك من اختلاف رؤسائه وكبرائه ومقدميه وقضاته ،وأمرائه ووزرائه، فكل يروم لنفسه ،ويرمي نارها لقرصه ، والنصارى لعنهم الله يضربون بينهم الخداع و المكر والكيد، ويضربون عمرا منهم بزيد " [3] .

---

[1] -**المقري** ، شهاب الدين أحمد بن محمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح :إحسان عباس ، دار صادر ،بيروت،1968،4: 448 .

[2] **ابن أبي دينار**، محمد بن أبي القاسم: المُونس في أخبار إفريقية وتونس ، دار المسيرة ،بيروت ،1993،124 .

[3] **المقري** : نفح الطيب ،4 :507 .

وكان للعدو الصليبي دخل في ذلك التوتر ؛ فقد عمل ملك "**قشتالة**" "**خوان الثاني** "على إذكاء نار الفتنة في أواسط الدويلات الأندلسية ،ويذكر **ابن عاصم** ؛ حديثا عنه فيقول :" ومد الصليب ذراعيه فتسابقت إليه تلك الشرذمة بالتقبيل ... وعلقت أطماعه في استئصال شأفة الوطن بالتفريق بين أهله ، والتضريب بين أجناده ،وهو يريهم أنه لحقوقهم يرعى وفي مصالحهم يسعى "[1] ،كما أن استفحال الظلم والجور وطغيان الحكام ،هو الذي عجل بذهاب الدولة الأندلسية وتشتت أهلها في أصقاع الأرض، وظهور العدو[2] ،و أيا كانت الأسباب والدواعي، فإن الأندلس أصبحت تسلك طريقا نحو الاختفاء بخطا وئيدة ومتثاقلة ولكن بصورة مؤكدة بعد أن أنهكتها الحروب والفتن، وهم أهلها بالرحيل عن أوطانهم ومفارقة أعشاشهم ، والنهوض من مراقدهم ليتفرقوا في الحواضر المجاورة لهم دون رجعة ، وكانت تلك؛ نهاية مؤلمة لأمة قلما يجد لها التاريخ نظيرا، وضربة مميتة لدولة الإسلام في الأندلس أحدثت زعزعة في جنبات الأمة الإسلامية بأكملها وانتزعت من وحي النظم وسحره؛ أروع المراثي وأشجى القصائد، فتعالت زفرات الشوق والحنين إلى نضارة العيش من خارج الأندلس ، فهذا **ابن الأحمر** ؛ يتلهف إلى مربع أحلامه ومأوى عشيرته الأول قائلا :

فُؤَادِي يَشْتَكِي دَاءً دَفِينَا ... لِبُعْدِي عَنْ مَزَارِ الظَّاعِنِينَا[3]

وذاك ابن الخطيب ؛ يناجي بلاده ويحن إلى نواديها قائلا :

سَلاَ هَلْ لَدَيْهَا مِنْ مُخْبِرَةٍ ذِكْرُ ... وَهَلْ أَعْشَبَ الوَادِي وَلَمَّ بِهِ الزَّهْرُ

وَهَلْ بَاكَرَ الوَسْمِيُّ دَارًا عَلَى اللِّوَى ... عَفَتْ آيُهَا إِلاَّ التَّوَهُّمُ وَالذِّكْرُ

بِلاَدِي الَّتِي عَاطَيْتُ مَشْمُولَةَ الهَوَى ... بِأَكْنَافِهَا وَالعَيْشُ فَيْنَانُ مُخْضَرُّ

وَجَوِّي الَّذِي رَبَّى جَنَاحَيَّ وَكْرُهُ ... فَهَا أَنَذَا مَالِي جَنَاحٌ وَلاَوَكْرُ[4]

ويستغيث ابن الأبار ــ لما سقطت بلنسية ــ أبازكريا الحفصي ملك إفريقية بسينيته قائلا :

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلَ اللهِ أَنْدَلُسَا ... إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجَاتِهَا دَرَسَا

---

[1] **ابن عاصم**،محمد بن محمد بن محمد: جنة الرضى في التسليم لماقدر الله وقضى ، تح: صلاح الجرار ،دار البشير،1989،1: 199.

[2] **الشنتريني** ،أبو الحسن بن بسام:الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح: إحسان عباس ،دار الغرب الإسلامي،بيروت ،2000،5: 136 .

[3] **ابن الأحمر** ،إسماعيل بن يوسف بن محمد: نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان ، تح: د/ محمد رضوان الداية،دار الثقافة ،1967 : 71 .

[4] **ابن الخطيب**،لسان الدين: أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام،تح: ليفي بروفنسال ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة،2006 :312.

وَهَبْ لَهَا مِنْ عَزِيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ ... فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عِزُّ النَّصْرِ مُلْتَمَسَا

وَحَاشَ مِمَّا تُعَانِيهِ حُشَاشَتُهَا ... فَطَالَمَا ذَاقَتِ البَلْوَى صَبَاحَ مَسَا[1]

وعلى العموم؛ فقد ظل المسلمون في كر وفر مع العدو الصليبي ،حتى هوت جذوع الأندلس متتابعة وسقطت حواضرها ، والواقع أن مأساة المسلمين ؛ لم تتأكد بشكل نهائي إلا بعد سقوط غرناطة[2] آخر معاقلهم، والتي استطاعت أن تحتفظ برمق من مجدها التالف الذي ضاع بزوال معظم الدويلات بظهر مكشوف أمام طعنات الصليب ومضايقاته وحصاره الشديد، ومنذ ذلك العهد دخل المسلمون في صراع وحشي مع زحف النصارى ،انتهى بمعاناة لم يشهد لها التاريخ مثيلا؛ إنها معاناة **الموريسكيين**[3] الذين آثروا البقاء في أرضهم مهما كانت الظروف واعتنقوا دينهم في خفاء وعاشوا حياة سوداء قاتمة.

---

1 المقري : نفح الطيب ،3 :53

2 غرناطة: **Granada** يقال إنها سُميت أغرناطة ، بينها وبين قرطبة سبعون ميلا ، ينظر: **ابن الخطيب** لسان الدين : اللمحة البدرية في الدولة النصرية تح : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1347 هـ :21، وهي من المدن العظام الرائعة الجمال ،ينظر : **الغزال** ،أحمد بن المهدي : نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، تح : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1984 ،195 ، وقد سقطت يوم : 02 /01/ 1492م ــ 02/ربيع الأول/897هـ ينظر: **السَّبتي** ، محمد بن القاسم الأنصاري : اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سَنِيِّ الآثار تح :عبد الوهاب بن منصور ، الرباط، 1983 : مقدمة المحقق .

3الموريسكيون : **los Moriscos** جمعٌ مفرده : موريسكي ، **Elmorisco** وهو تصغير لكلمة : مورو ، **Elmoro** بمعنى المسلم ، وهي كلمة أطلقها الإسبان على أفراد الشعب المسلم الذين بقوا في غرناطة بعد سقوطها، ينظر جمال الدين، محمد عبد الله : المسلمون المضطَّرون أو الموريسكيون الأندلسيون ــ صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس ــ ، دار الصحوة ، القاهرة ،1991: المقدمة ، كما أُطلق عليهم: تسمية المسيحيين الجدد، **los Cristianos Novos** تمييزا لهم عن المسيحيين القدامى، ينظر: المرجع نفسه :03 ،وأطلق عليهم اسم المواركة ، ينظر : بشتاوي، عادل سعيد :الأندلسيون المواركة ، دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ،دار المقطم ،القاهرة ،1988 ،02 وهي لفظة لم يرد لها استعمال إلا بعد سقوط غرناطة في عام 897 هـ /1492م ينظر : يحياوي جمال ، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ــ1492، 1610 ــ دار هومة ، الجزائر ،2004: 43 .

ـ **الموريسكيون بعد سقوط غرناطة** : بعد أن أحكم الملكان الكاثوليكيان **فيرناندو وإيزابيلا** ؛ قبضتهما على مملكة غرناطة بعد حصار طويل انتهى بتسليم الملك أبا عبد الله مفاتيحها لهما ، كان الاتفاق على معاهدة تضمنت شروطا [1] وافق عليها الطرفان ؛ تحفظ لمن آثر البقاء في الأندلس أمنه ودينه، وسائر ممتلكاته ، وقد جرت المعاهدة في جو يثير الأسى والحزن ، ففي يوم التسليم ؛ استقبل الملكان الملكَ أبا عبد الله بالتبجيل والتعظيم[2] بعد أن عبر نهر **الشَّنيل** [3] مع جمع من حاشيته، وبعد التوقيع ؛ ألقى النظرة الأخيرة على بلده وغادر باكيا ومتحسرا فنهرته أمه **عائشة** قائلة بيتها الشهير :

اِبْكِ مِثْلَ النِّسَاءِ مُلْكًا مُضَاعًا لَمْ تُحَافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجَالِ [4]

غير أن تلك العهود لم تدم طويلا ، فسرعان ما نُقضت بنودها مما أحرج المسلمين كثيرا ،ويقول المقري في ذلك النقض:" ثم إن النصارى نكثوا العهد ، ونقضوا الشروط عروة عروة "[5] وبعدها بسبع سنوات بدأت محنة الإكراه على

---

1 عدد الشروط بلغ سبعا وستين شرطا ، ينظر : نفح الطيب /4: 526 ، إلا أن عبد الله عنان أوردها : ستة وخمسين شرطا ، ينظر : محمد عبد الله عنان نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 / 4 : 244 - 245 .

ويوردها **أحمد رائف** : ستة وأربعين شرطا ، ينظر : رائف، أحمد : ... وتذكروا من الأندلس الإبادة ـ ورقة ثقافية ـ ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 . 107

وأوردها **الزياني** : سبعا وستين شرطا وذكر منها أربعة وثلاثين شرطا فقط ، ينظر : **الزياني** ، محمد بن يوسف : دليلُ الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم : المهدي البوعبدلي الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 : 139.

2ينظر : واشنطون إيرفينج : سقوط غرناطة ـ آخر المماليك الإسلامية بالأندلس ـ تر: إسماعيل العربي ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1988 ، 463.

3نهر الشنيل : نهر حامرَ عقول الأدباء والشعراء ؛قال فيه أثير الدين الغرناطي :

هَلْ تَذْكُرِينَ مَنَازِلاً بِالأَحْبُلِ وَمَنَازِلاً صُفْتِ بِشَطِّيْ شِنِّلِ

وَالطَّيْرُ تَشْدُوا مُفْصِحَاتٍ بِالغِنَا فَوْقَ الغُصُونِ النَاعِمَاتِ المُيَّلِ

ينظر: **الغساني** ، عبد الوهاب بن محمد : رحلة الوزير في افتكاك الأسير ـ 1690 ، 1691 م ـ تقديم : نوري الجراح ، المؤسسة العربية للدراسات ، 2002: 42.

4ينظر : بشتاوي، عادل سعيد : الأندلسيون المواركة : 196.

5 **المقري** : نفح الطيب / 4 : 527.

التنصر ، واعتناق دين النصارى عنوة وقهرا تحت متابعة محاكم التفتيش[1]، وكانت تلك ، معضلة قصمت ظـــهور المسلمين في الأندلس ؛فمنهم من تمسك بدينه ومارس شعائره خفية من الناس ، ومنهم من خرج من بلده مهاجرا إلى بلاد المغرب وغيرها من بلاد الله الواسعة .

قرار الطرد النهائي :

كانت بواعث التخلص من الفئة المسلمة ؛ تلوح في أفق مخططات السلطة الإسبانية التي كانت تنوي ـــ منذ استيلائها على الحكم ـــ طردَ المسلمين من تلك الجزيرة ، فقد باشرت بجملة من التعسفات والانتـــهاكات والمُـصادرات لأملاك المسلمين ، حيث أقدمت على تحويل بعض المساجد إلى كنائس وغيرت معالمـــها لتُقلّص دائرة الإسلام فـــيها يصف مؤرخ مجهول تلك الحالة قائلا :" وصارت الأندلس كلها نصرانية و لم يبق فيها من يقول لا إله إلا الله جهرا إلا من يقولها في نفسه أو في قلبه أو خفية من الناس ، وجُعِلت النواقيس في صوامعها بعد الأذان ، وفي مســـاجدها الصور و الصلبان ، بعد ذكر الله وتلاوة القرآن ، فكم فيها من عين باكية ، وكم فيها من قلب حـــــزين "[2] . ويُضيف **الشهاب الحجري** [3]:" وكانوا يعبدون دينين : دين النصارى جهرا ، ودين المسلمين في خفاء من الناس "[4] و لم يقف الأمر عند هذا الحد ، بل تعداه إلى إصدار قرار يحرم التخاطب باللغة العربية[5] فابتدع الموريسكيون لغـــة

---

1 ينظر : الشطشاط . علي حُسين : نهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، 2001 : 68 .

2مؤلف مجهول : نُدبة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، ضبط و تعليق : الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية ، تطوان ، 2002 :44.

3ويُدعى **الفُقّاي** ، وُلد في ضاحية غرناطة حوال 978هـ /1570م ونشأ بإشبيلية ، وكان يُتقن اللغتين :الإسبانية والبرتغالية ، ينظر : مداخلة : إسماعيل العثماني : الموريسكيون في الكتابات الأجنبية ، مجلة : الموريسكيون في المغرب ،مطبوعات أكاديمية المملكة العربية السعودية ، شفشاون ، النـــدوة الثانية جمادى الثانية 1421 هـ -21- 23 سبتمبر 2000م : 192 ، ويدعى **Bejarano** اشتغل مترجـــما عند الـــمنصور الذهبي وكان سفيرا في عهد السلطان زيدان إلى فرنسا وهولندا ، من مؤلفاته : العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالمدافـــع رحـــلة الشهاب إلى لقـــاء الأحبـــاب .

ترجمة للرسالة الزكْوَضية لإبراهيم السَّلمنقي

ناصر الدين على القوم الكافرين وهو مختصر لرحـــــــلته .

4**أفوقاي** ، أحمد بن قاسم الشهاب الحجري : ناصر الدين على القوم الكافرين ـــ مُختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب ـــ تح : محمد رزوق ، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1987: 18.

5كان ذلك في عهد الإمبراطور : **شارلكان** في عام :1526م ، ولكنه لم يُطبَّق بشدة إلا بعد زمن يسير من تاريخ إصداره ، ينظر : عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العـــرب المتنصرين ،4 : 494- 495 .

جديدة هي : **الأعجمية الألخميادية**[1] ، وكتبوا بها الشعر والقصص والحكايات ، ومع ذلك فإن إسبانيا لم تُفلح في تلك المضايقات والمطاردات ، ليكون عزمها الأخير أن تنفي هؤلاء المسلمين ، فقررت في أواخر عهد **فيليب الثاني** أن تضع حدا لهذه الفئة التي أصبحت تُشكل خطرا على استقلالها السياسي التام ، وبالفعل ، فقد وُضع في عام 1582 م مشروع لنفيهم إلى الحواضر المجاورة ، وما كاد هذا الأخير أن يُتم مشروعه حتى خلفه ابنه **فيليب الثالث** ، الذي كان دمية في يد الأحبار والقساوسة ، فقرر ــ بضغط وإصرار منهم ــ تنفيذ ذلك المشروع في عام 1599م بعد أن طلب منه المطران : **ريبيرا** Ribira أن يقتلهم وأكد له أن الحلول ــ كلّها ــ معهم لا تنفع، وبعد مشاورة مكثفة صدر قرار الطرد النهائي في : 22ــ سبتمبر ــ 1609 ومما جاء فيه :" ... وبناءً على ذلك فإنه يجب على جميع الموريسكيين من الجنسين أن يرحلوا مع أولادهم في ظرف ثلاثة أيام من نشر هذا القرار "[2] ، وقد كان خروج أول دفعة من هذه الكتلة البشرية المعذبة على سفن الحكومة من ثغر دانية وبعض الثغور المجاورة، وقُدِّر عددهم ب: ثمانٍ وعشرين ألف نفس [3] ، وقد شكلت قضية الطرد تلك ؛ اختلالا كبيرا في اقتصاد إسبانيا التي كانت تعتمد على خبرة الأندلسيين في المجال الزراعي وغيره من المجالات [4] .

وقد استفاد أهل المغرب وغيرهم ممن استقبلوا الهجرات الموريسكية من تجارهم وخبرتهم في مجال الصناعة والحرف والتفنن في ألوان الطبخ ؛ناهيك عن الألوان الموسيقية وأنواع العلوم ...إلخ .

---

1 الأخميادو: **Aljamiado** : هو تحريف إسباني لكلمة : أعجمية ، وقد لبثت هذه اللغة ــ مدة قرنين ــ سرا مطمورا ، حتى وجدها بعض العلماء الإسبان في شكل مخطوطات ، ويقول الباحث : **منديث إي بلايو** ــ في تعريفها ــ : " بأنها اللغة الرومانية القشتالية وتُكتب بحروف عربية " ، ويقول المستشرق : **ساقدرا** :" بأنها لغة دعا إليها الدين لضرورة المحافظة عليه ، وحملت طابعا دينيا "، وقد استعملها الموريسكيون في كتاباتهم الأدبية ، ووجدوا فيها مُتنفسا للتعبير عن همومهم ، وبرز منهم شعراء أشهرهم : محمد ربدان ، إبراهيم دي ألفاد ويدعى أيضا : البُلفادي و خوان ألفونسو و محمد الخرطوشي، وأكثر ماكتبه الموريسكيون بهذه اللغة هي : المدائح النبوية والأدعية ،إضافة إلى القصص ذات البعد الديني، ينظر : عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ،4 : 494ــ 499

2قرار الطرد هذا مؤرَّخٌ في كتاب : ناصر الدين، فقد جاء فيه :" وشُهر هذ الأمر ونُودي به في الثاني والعشرين من شهر شتمبر من عام تسع وست مائة وألف من ميلاد سيدنا عيسى "، ينظر : **أفوقاي**، الشهاب الحجري : ناصر الدين على القوم الكافرين : 113.

3ينظر : عبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين : 398 .

4ينظر : الحيوسي ، سلمى الخضراء : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت 2009/ 1 : 351- 352 **والغساني**: رحلة الوزير في افتكاك الأسير: 44 - 45 وعبد الله عنان : نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين 411-416 .

وقد تحدث المؤرخون العرب ؛ عن تلك الهجرة التي شملت أنحاء المغرب ومنهم **المقري** الذي وصف الهجرة الجماعية للموريسكيين فقال:" فخرجت ألوف بفاس ، وألوف أخر بتلمسان من وهران ، وجمهورهم خرج بتونس "[1] ويتحدث **المسعودي** عن استقبال ملك تونس **عثمان داي** للموريسكيين قائلا :" وفي سنة ست عشرة وألف ،قدِمَت الأمم الجالية من جزيرة الأندلس فأوسع لهم صاحب تونس عثمان داي كنفه ، وأباح لهم بناء القُرى في مملكته "[2] وأُعجَب **الفَشتالي**[3] بمهارة الموريسكيين في مجال الزراعة وفنون السقي والري ــ وكان أهل المغرب قد أقطعوهم أراضي فسيحة ــ فقال :" ... فا غترسوا بها جنات معروشات وغير معروشات ، وحصلو من استغلال ذلك اليوم ؛ على ما أنساهم ذكر وطنهم "[4] .

وعلى الرغم من هذه الدراسات ، فإننا لانزال نجهل الكثير من تاريخ الموريسكيين ،لأن الموضوع لم يُحظ بعدُ بالكثير من الدراسة والتنقيب[5] .

وبخروج الموريسكيين وهجرتهم إلى المغرب وغيره من أصقاع العالم ، ذوت عظمة الدولة الأندلسية ، واختفت منارة الإسلام التي أشعت بضوئها على جميع الحضارات ؛ طوال ثمانية قرون ، وانطمرت حضارة العرب في الأندلس تحت زحف الصليب ، بعد أن دب الوهن والضعف والاستكانة في عضد هذه الدولة التالدة ، حتى اجتثها من أصولها الإسلامية، فخرجت من زينتها في حيرة من أمرها ، لتكمل رسم مشهد مؤلم بدأته بخطوات متثاقلة ؛ لم ينته إلا بزوال صرح شامخ من صروح الإسلام على مر العصور .

---

1 **المقري** : نفح الطيب /4 : 528

2**المسعودي** ،الباجي أبو عبد الله : الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ،تونس ، دت :91

3**الفشتالي** : هومحمد بن عبد العزيز الفشتالي ، تولى الكتابة في عهد المنصور الذهبي ، وأرسله مع التمجروتي ــ صاحب : النفحة المسكية في السفارة التركية في سفارة إلى اسطمبول في عام 998ه ــ 1590م ينظر: **القادري** ، محمد بن الطيب : التقاط الدرر ومُستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر، تح : هاشم العلوي القاسمي ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983 : 57 وإضافة المحقق باخامش : 89

4**الفشتالي** ، عبد العزيز محمد بن علي : مناهلُ الصفا في مآثر موالينا الشُرفا ،تح: عبد الكريم كريم ، الرباط ،1972 : 42

5ينظر: مد اخلة : عبد المجيد القدوري : الموريسكيون في المجتمع المغربي ، اندماج أم انعزال ؟ ، مجلة : الموريسكيون في المغرب : 81.

ب/ تاريخ شعر المقاومة الجزائرية الملحون : عندما يتحدث مؤرخ منصف عن الجزائر ، يحس أنه يتحدث عن عمالقة أمجاد، ظهر الفرنسيون أمامهم أقزاما صغارا [1] فقد لبثت الجزائر في ظل حكم الدولة العثمانية ، تتمتع بقوة واستقرار سياسي مما جعلها دولة مُهابة الجناب ، وذات مركز تجاري هام ، ومحورا اقتصاديا رئيسيا في دول البحر الأبيض المتوسط ، بيد أنه في أواخر العهد العثماني أصبحت قيادته تبوء بالفشل لتشكل بذلك خطورة على مصير هذه الدولة المعمرة من جهة ، وتُحدث زعزعة في استقرار أحوال المغرب العربي بأكمله ،فقد اتسمت مراحل حكم العثمانيين في عمومها بالتقلبات السياسية [2]من جهة ، وتمرد الجنود على النظام العام من جهة أخرى كتلك التي حدثت في عهد السلطان : **سليم الأول** عام ،1514م [3] واستمر الوضع كذلك حتى انزلقت الدولة العثمانية إلى مسرح الاضطرابات السياسية والاغتيالات والهجومات المتتالية [4] ، لتسقط - كجارتها الأندلس- صريعة كأنها لم تملك و لم تكسب ، والواقع أن بوادر الفشل والتفكك في القيادة العثمانية في الجزائر، بدت واضحة وجلية في فترة حكم البدايات الأخيرة ، والتي تميزت بتردي الأحوال في الساحتين السياسية والاجتماعية بالإضافة إلى التدخل اليهودي الذي يعتقد - بعض المؤرخين - أنه كان سببا رئيسا في جلب الاستعمار الفرنسي نحو الجزائر[5].

كانت تلك ؛ هي البواعث الأولى التي ساقت محنة الاحتلال الفرنسي إلى الجزائر ؛ بعد أن اجتاحت قواته عرض البحر الأبيض المتوسط ؛ معلنة بذلك حملة دمار وخراب في الجزائر .

---

1 شنيتي أحمد : موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1995 ، 245.

2 ينظر : **البكري** ، محمد بن أبي السَّرو : الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة ، تح : عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1977، مقدمة المحقق ، وكذا : النُّزهة الزهية في ذكر وُلاّة مصر والقاهرة المُعزِّيَّة ، تح : عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى ، دار العربي ، القاهرة ،1998 مقدمة المحقق.

3ينظر : الدرُّ المصان في سيرة المظفر سليم خانْ ، تح: هانس إرنت ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1962 : مقدمة المحقق .

4منها هجوم أسطول الدانمارك على الجزائر عام 1770 م ، ينظر : مداخلة عائشة عبد الرحمان : معاهدة 22 رجب 1159 هـ - 10 أوت 1746 م أول حلقة في العلاقات الجزائرية الدانماركية ، مجلة : الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، العدد :03 ،1987: 134- 135 ، وهجوم الإسبان على طرابلس في عهد السلطان **سليمان القانوني** ،ينظر: **الأنصاري** ، النائب أحمد بن الحسن : نفحاتُ النسرين والريحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان تعليق: محمد زينهُم محمد عزب ، دار الفرجاني ، دت ، دط :38 .

5ينظر : مداخلة : إسماعيل العربي : دور اليهود في الدبلوماسية الجزائرية في أواخر عهد الدايات، مجلة : تاريخ وحضارة العرب ، جمعية التاريخ الجزائرية العدد : 12 - ديسمبر ، 1974: 68 - 69.

وقد تعرضت الجزائر ـــ خلال فترة الاحتلال ـــ إلى عدة نكبات وأزمات ، جراء الحملات العسكرية التي شنها العدو الفرنسي، والتي هددت استقرار الجزائر الاقتصادي خصوصا ، فقد تخرب الإنتاج الفلاحي الذي كان مصـــدر العيش عند الجزائريين في تلك الفترة ، و لم تكن الأزمة الاقتصادية والنكبات المتوالية ؛ هي الوحيدة التي أقضّـــت مضاجع الشعب الجزائري ، بل إن الطامة الكبيرة التي أحرجت الشعب الجزائري ؛ هي أن المحتل الغاشم حاول طمس الهوية القومية ، والقضاء على الدين الإسلامي ، وقد وردت في ذلك شهادات للفرنسيين أنفسهم ، فمنها أنّ أحـــــد الفرنسيين ـــ في احتفالاتهم بمرور قرن على احتلال الجزائر ـــ قال : " إن احتفالنا اليوم ، ليس احتفالا بمرور قـــرن على احتلالنا الجزائر ، ولكنه احتفال بتشييع جنازة الإسلام " ، وقال حاكم تبسة :" إننا جئنا ـــ أي الفرنسيين ـــ لندفن القرءان لا ليحيا "[1] ، وباشرت السلطات الفرنسية في سياستها تلك هدم المساجد وتحويل بعضها إلى كنائس ف:"كثيرة هي المؤسسات الدينية والتعليمية التي مسَّحها الفرنسيـــــون أو هدموها ... "[2]، كما تأكدت سياسة دعم الوجود غير الإسلامي في الجزائر من خلال المرسوم الذي أعلنـــــه **كريميو Crèmio** سنة 1871م الذي يمنح حق المواطنة الكاملة للجالية اليهودية في الجزائر [3] .

وإلى جانب هذه التعسفات ، فإن هناك جرائم أخرى ارتكبتها السلطات الفرنسية بشأن الموتى ، فقد أقدمت على نبش قبور الأموات وبعثرة رفاتهم[4] ، وقد ندد الشيخ :**حمدان بن عثمان خوجة** بتلك الجرائم ، في رسالة وجهها من منفاه إلى الماريشال **سولت** يشكو فيها ظلم فرنسا وجور حكامها ، وقد ضمنها المخالفات التي ارتكبتها فرنسا في حق شعبـــه [5] .

---

1 العلوي ، محمد الطيب : مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954 م ، دار البعث ، قسنطينة ، 1985: 109 .

2في إحصاء ذكره : **دوتيه Dottè** أن الجزائر ـــ في عام 1830 م- كان بها 176 مؤسسة دينية منها 13 مسجدا كبيرا ، و لم يبق منها ـــ سنة 1862ـــ سوى 21 مؤسسة دينية منها 09 فقط مساجد كبيرة ، ينظر: أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830م- 1900 م، دار الغرب الإسلامي بيروت 1992 ،1 :82 - 83 .

3ينظر : ابن القبي ، صالح : عهد لاعهد مثله ـــ أو الرسالة التائهة ـــ ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2004 : 108 .

4من ذلك شهادة الطبيب الفرنسي :**سيقو Sègaud** التي حررها بمرسيليا في : 14 ، مارس ، 1833م وجاء فيها :" أنا الطبيب الموقع أدناه ، أشهد أن لدي تحقيقا بأن السفينة الفرنسية : **لابون جوزيفين Laboune jesephine** الموضوعة تحت أمر الربان: **بريفولا Pèrifola** القادم بها من الجزائر كانت مشحونة بكمية من العظام ،منها عظام بشرية " ، ينظر: عقاب ،محمد الطيب : حمدان خوجة ، رائد التحديد الإسلامي ، الجزائر ،1985 : 73 وأكد ذلك الرحالة الألماني : **فاغنر Fagner** فقال :" إن فرنسا أرغمت الجزائريين على فتح القبور " ، ينظر : دودو ،أبو العيد : الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان ،1830م – 1855م ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1989 : 84 - 85

5كان ذلك في 03 جوان 1833،ينظر: التميمي، عبد الجليل :بحوث ووثائق في التاريخ المغربي1816م ـــ 1871م ، الدار التونسية 1972: 146

ولن يهدأ بال السلطات الفرنسية ، ما لم تتحقق مُـخططاتها في القضاء على الدين الإسلامي وطمس أهم مقوماته اللغة العربية والقرآن الكريم ، فهذا الكاردينال **لافيجري** ، يصرح قائلا :" ولن تطمئن الغزوة الصليبية للدنو أيام الإسلام الأخيـــرة وضياع الجزائر منه إلى الأبد ، حتى تُخرس صوت المصحف ، قوام هذا الديـــــن "[1] .

وكانت هذه المضايقات ، هي التي أدخلت الشعب الجزائري في حياة البؤس والشقاء ، و المحن والأزمات ،وممن رثى لحالة الجزائر تلك ، الشاعر محمد بن الشاهد في قصيدة له منها :

لَبِسْتِ سَوَادَ الحُـــزْنِ بَعْدَ مَسَـــرَّةٍ ... وَعَمَّتْ بِوَادِيكِ الفُتُونُ بِلاَ حَصْـــــرِ

رَفَضْتِ بَيَاضَ الحَقِّ يَوْمًا فَأَصْبَـحَتْ ... نَوَاحِيكِ تَشْكُو بِالأَمَانِي إِلَى الجَـــوْرِ

وَلُثِّمَ دَرْسُ العِلْمِ وَالجَهْلُ عَـسْعَـسَ ... وَنَادَى بِتَعْطِيلِ العُلُومِ عَلَى النَّشْـــرِ

وَنَاحَ عَلَى الأَسْوَاقِ طَيْرُ خَرَابِـــهَا ... فَأَصْبَحَ فَأْسُ الـهَدْمِ يُنْبِئُ بِالغَـــدْرِ [2]

وفي خضم تلك الظروف القاسية التي أصبح الجزائريون يتخبطون في حبائلها ، ويتذمرون من تعاقبها عليهم ، بزغت إلى الوجود ثورة حامية الوطيس ، شكلت منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر في عمومه ، وجعلت المحتل الفرنسي يراجع حساباته في القضاء على الشعب الجزائري ، فقد واجهت فرنسا مقاومة شرسة من الشعب الجزائري [3] ، و لم تكـــن تلك المقاومة وليدة العدم ، بل إن المحن والبلايا التي أثقلت كاهل الشعب الجزائري ، هـــي التي عجلت بتفجـيرها وقد اتسمت تلك الثورة بالتفاف الشعب حولها ، وأخذها طابعا دينيا وطنيا [4] الأمر الـــذي جـعل فرنسا تحس بأن استقرارها سيصيبه التوتر والاختلال ، خصوصا أنها استنـــزفت الكثير من قوتها في معاركها مع الألمان[5] .

---

1 حرزي ، صالح : شعر المقاومة الـــجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دت : 70

2سعد الله ، أبو القاسم : الـــحركة الوطنية الجزائرية :88- 89

3ينظر : بورنان، سعيد : شخصيات بارزة في كفاح الشعب الجزائري ، 1830م – 1871م ، دار الأمل ، 1،2004 : 19

4ينظر : بقطاش خديـــجة : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، 1830 م- 1871 م، مطبعة دحلب ، الجزائر ، دت : 152

وينظر : العسلي، بسام : مـــحمد المقراني وثورة 1871م ، دار النفائس ، 1983 : 119

5ينظر : لاكوست، إيف : الـــجزائر بين الماضي والحاضر ، ترجمة وتعريب : اسطمبولي رابح ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر،1984: 316 .

والواقع أن هذه المقاومة قد لقيت تجاوبا مع الشعر في تلك الفترة ، ولاسيما الشعر الملحون منه ؛و الذي كان أول من بكاها وسجل مأساتها[1] ، وبذلك ، ملأت القصيـــــدة الملحونة فراغا واسعا تركته القصيدة الفصـــــيحة.

وليس من المبالغ فيه أن نقول : إن كل قصيدة تضيع من هذا التراث العزيز ، هي ضياع من تاريخ الجزائر في عمومه[2] فقد كان الشعر الملحون ـــ في تلك الفترة ـــ يزخر بتسجيل وقائع الاحتلال الفرنسي الغاشم ، ويـــؤرخ لها مما دفع السلطات الفرنسية إلى سجن بعض المغنيين الذين كانوا يتغنون ببعض القصائد ذات البعـــد السياسي والوطني ، فمن ذلك أن السلطات الفرنسية منعت وتابعت أغنية : **بيا ضاق المور** ؛ التي حملت طابعا سياسيا يعكـــس نظرة الشعب الجزائري إلى المحتل الفرنسي ، وعليه فإن الفترة التي عاشها الشعب الجزائري تحت نير الاحتـــلال ، لم يسجل أحداثها وأيامها ، إلا هذا اللون من الشعر ، فضلا عما كتبه المؤرخون بشأن تلك الفترة ، ذلك أن القـــارئ المستنطق لتلك النصوص يلمس فيها روح التحدي من جهة ، ويكتشف حقائق قد لا يجدها في كتب التاريخ العامة من جـــــهة أخرى.

فالتقارب بين تاريخي : الشعر الموريسكي ؛ وشعر المقاومة الجزائرية الملـــحون يبدوا واضحا وجليا في الأبـــــعاد والأهداف ،فالفترة التي كُتب فيها الشعر الموريسكي ؛ هي من أحلك الفترات التي مرت بها الأندلس ؛ بدءا بالتوتر والخلاف بين دول الطوائف ، ووُصولا إلى الحصار والتطويق الصليبي الذي كان يتربص بهم الدوائر ، حتى تمكن منهم وأحـــكم قبضته على ملكهم .

والفترة التي كُتب فيها شعر المقاومة الجزائرية الملحون ؛ هي كذلك من أسوأ المراحل التي مرت بها الجزائر ؛ بـــدءا بالتدهور والاختلال في نظام الحكم السياسي والإداري في عهد الدايات الأخير ، ووُ صولا إلى الاحتلال الفرنسي الذي اغتنم فرصة انهيار الدولة العثمانية ؛ فوثب على أرض الجزائر ؛ ينهب أملاكها ، ويستنزف خيراتها لخـــدمة أغراضه ، وتشييد دولته وإعمارها.

وكانت المأساة التي عاشها الموريسكيون من طرد ومتابعات لمحاكم التفتيش ؛ بالتعذيب والتقتيل ، هي الوعاء الذي صب فيه الشعر الموريسكي كل همومه وأحزانه ؛ بعد أن حيل بينه وبين موطنه .

وكانت المعاناة التي عاشها الشعب الجزائري من اعتقالات ونفي وإبادة جماعية ؛ هي مسرح شعر المقاومة الملحون الذي جسد كل مشاقه ومعاناته — في رحلة البحث عن الحرية- على خشبتها.

---

[1] ينظر : صالح خرفي : شعر المقاومة الجزائري : 21.

[2] ينظر : الطاهر أحمد : الشعر الملحون الجزائري ، إيقاعه وبـــحوره وأشكاله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975: 419

الفصل الأول

الدراسة الموضوعية:

أ/ الشعر الموريسكي

ب/ شعر المقاومة الجزائرية الملحون

ج/دراسة في الأبعاد :

1/ البعد الاجـــــتماعي

2/ البعد الديـــــــــني

3/ البعد الحضاري والثقافي

4/ البعد الســـــــياسي

أ/الشعر الموريسكي:

الشعر الموريسكي الذي كانت مضامينه كلها تعالج القضايا المأساوية التي عاشها المسلمون تحت قهر محاكم التفتيش ؛ هو الوحيد الذي خلت نصوصه من أي وصف للطبيعة أو لمغـــامرات عاشها محبوب مع مـــحبوبته أو لرحلة رائعة عاش أحداثها رجل ما، و إنما كانت نصوصه تدور حول قضية واحدة تمثلت في التسجيـــــــل والتأريخ لأحوال هذه الفئة المضطهدة في تاريخ الإنسانية، وعليه، فإن اختيارنا لهذا الشعر كان بنية التعرف الدقيق والكشف الجلي عن تلك المآسي التي عاشها المسلمون في الأندلس بعد سقوطها، و إن كان الشعر في هذه الفترة قليلا جدّا؛ فهو نتيجة حتمية ومنطقية للحوادث التي ألّمت بالأندلس، وقد أشار بن سعيد المغربي إلى ذلك الانقراض الذي أصاب الشعر و الأدب بصفة عامة في قوله:"و ليسَ في جميع هذه البلاد ما فيه ترجمة حالية بالأدب لبقائها في أيدي النَّصارى"[1] و يضيف **الدّون برونات** قائلاً:"إنَّه اختفى بطرد الموريسكيين الأدب المعطَّر والشاعرية الشعبيَّة والخيال الممتع ....و حلَّ محلَّها الظلام في الأفق الأدبي"[2].

كما أنّ تعسُّف السلطات الإسبانية كان وراء اختفاء الشعر الموريسكي، خصوصا عندما أقدم الكردينال خيمينيث على حرق الكتب، وعندما أُحجبت بعض الكتب عن الاطلاع في عهد فيليب الثاني و تم حفظها في مكتبة الاسكوريال على مقربة من مدريد ، و من سوء حظّ الأدب الموريسكي أنه في عصر **فيليب الثالث عام 1612م** استطاعت السفن الإسبانية أن تأسر مركبا لملك المغرب زيدان وكان المركب محملا بثلاثة آلاف سفر من كتب الدين و الأدب ...الخ ، وقد توجهت به السلطات الإسبانية إلى الاسكوريال أيضا. و في سنة 1681م شبت النار في الاسكوريال وأتت على الأخضر الزاهر من هذا الكنـــز الفريد ؛ولم يسلم منه سوى

[1] **المغربي**، ابن سعيد: المُغرب في حلى المَغرب : تح: شوقي ضيف، دائرة المعارف – مصر د، ت /2 : 473

[2] نقل هذا النص عبد الله عنان، ينظر : نهاية الأندلس و تاريخ العرب المتنصرين : 500

القليل[1] و هذه الأسباب التي اعترضت طريق الأدب الموريسكي في وصوله إلينا؛ هي التي حجبت عنا الحقيقة التي عاشها الموريسكيون في هذه الحقبة إلاَّ ما عثرنا عليه من نزر قليل من قصائد تكاد تكون في أغلبها مجهولة. و لم تكن تلك التحفة الأدبية و العلمية لترى النور إلاَّ بعدَ أن أفاقت الحكومة الإسبانية من ركودها و تعصبها وجعلت " ميخائيل الغزيري اللّبناني[2] منقبا عن ذلك الزاد الوفير.

وكان هذا الأخير قد تأهب لهذه المهَمَّة، فمكث هنالك أعواما يدرس المخطوطات العربية و يحققها واستطاع أن يصدر في عام 1760م فهرسا لتلك المخطوطات في جزئه الأوَّل وكان بعنوان " المكتبة العربية الإسبانية في الاسكوريال"[3] Bibliotheca Arabico Hispana Escurialensis

و لم يقتصر هذا التنقيب على الفئة الغربية فقط ؛ بل إن ملوك المغرب حاولوا غير مرة استرداد الكنوز العربية الأندلسية؛ فقد بعث عاهل المغرب **مولاي إسماعيل** وزيرَه الكاتب محمد بن عبد الوهاب الغساني[4] سفيراً إلى **كارلوس الثاني** ملك إسبانيا لاسترجاع ما كان بحوزته من كتب نفيسة إضافة إلى قضية الأسرى ، و بعدها

---

1 ينظر : عبد الله عنان : نهاية الأندلس :504 .

2 هو الذي اتخذته الحكومة الإسبانية كجامع بين الثقافتين الشرقية و الغربية و عُرِف عندهم باسم كازيري Casiri عُيِّن مديرًا لمكتبة الاسكوريال عام 1749م ينظر : عبد الله عنان نهاية الأندلس : 505.

3 هذا الكتاب ؛كان قد صدَّره صاحبه بمقدمة طويلة تحدَّث فيها عن قيمة هذه المخطوطات العربية وأهميتها ، و قسَّم هذه الآثار إلى عدة فنون وبدأ بكتب اللغة و علومها ، ثم الشعر و أبوابه ، ثم الفلسفة و ما يتعلق بها، ثم الأخلاق فالطب و التاريخ الطبيعي ، فالرياضة و الهندسة و الفلك وتبلغ محتويات هذا الجزء الأول 1628م مجلدا وفي عام 1770م صدر الجزء الثاني من الفهرس محتويا على كتب الجغرافيا و التاريخ ، وبعد صدوره كانت الأنظار متجهة إلى الروايات العربية التي تحكي تاريخ إسبانيا المسلمة و سياسة الحكومات الإسلامية و نمط العيش في عهد المجتمع الإسلامي، وكان ذريعة لتأليف كتب أخرى، فقد أخرج الكاتب " **أندريس** " كتابه "أصول الأدب " و أخرج "**ماسدي**" كتابه "تاريخ إسبانيا والحضارة الإسبانية" ، وكتب المستشرق الهولندي رينهارت دوزي كتابا بعنوان : "تاريخ المسلمين في إسبانيا حتى فتح المرابطين" Histoire des musulmans d'Espagne jusqu'à la conquête de l'Andalousie par les abmoravides وأتى من بعده المستشرق الفرنسي هارتفج ديرنبور بدراسة جديدة في كتاب سماه " المخطوطات العربية في الاسكوريال" Les manuscrits arabes de l'escurial.

وأضاف مئة مخطوط لم يوردها الغزيري في فهرسه السابق. ينظر هذه التفاصيل في كتاب عبد الله عنان السابق الذكر :505-506.

4الوزير الغساني هو الكاتب الأرفع الشهير محمد بن عبد الوهاب، الوزير الغساني ذي الأصل الأندلسي، بارع القلم وجيه، و قد رحل إلى الجزائر ضمن وفد رسمي بطلب من مولاه إسماعيل عام 1103هـ/ 1692م و توجه إلى إسبانيا عام 1106هـ/ 1691م لإعادة الأسرى و الكتب التي بقيت في المساجد الأندلسية القديمة ، ينظر : **القادري** محمد بن الطيب : التقاط الدرر :297-298 و:إضافة المحقق بالهامش: 298.

أرسل مولاي **محمد بن عبد الله** سلطان المغرب كاتبه أحمد بن المهدي الغزّال[1] سفيراً إلى كارلوس الثالث لينفذ المَهمَّة نفسها التي أُوكلت إلى الغسَّاني لكنه لم يحصل إلا على عدد ضئيل منها.

وعلى العموم ؛ فإن الأدب الموريسكي على الرغم من قلته فإنّنا نعثر على بعض القصائد و المقطوعات الشعرية التي كانت أغلبها دينيا وعلى بعض القصص والحكايات التي كانت بنفس الطَّابع الديني، و قد كانت آخر صورة ظهر فيها هذا اللون الشعر هي الآثار التي كتبها هؤلاء الموريسكيون باللغة الألخميادية، و أحيانا بالعربية الصَّافية،ومن أشهرالمؤلفين في هذا العصر عيسى بن جابر[2] فقيه مسجد شقوبية و يكتب اسمه في كتب المستعجمين عيسى دي جابر Iça de Gabir و قد ألف كتابا سماه " الكتاب الشَّقُوبي" و قد ورد له تعريف آخر هو « بْرِبْيَرِيُهْ سُنِّي» « breviario suni »أي: مختصر في السنة، وكانت القصة أهم ما كتبه الموريسكيون أثاروا فيها قضايا دينية تاريخية بهدف الحفاظ على موروثهم الأدبي والحضاري من جهة وكذا على القصص الديني و الاعتبار به من جهة أخرى، ومن أشهر تلك القصص؛ قصة " حديث موسى مع يعقوب الجزار"[3] و هي ذات طابع ديني تربوي هادف. إضافة إلى العديد من القصص الموريسكية ذات الطابع نفسه .

---

[1] هو صاحب كتاب نتيجة الاجتهاد في المهادنة و الجهاد ،و هو أيضاً سفير للمغرب بالأندلس أُوكِلَتْ إليه مَهمة الغساني نفسها.

[2] من أشهر ما كتبه عيسى بن جابر الكتاب الشقُّوبي الذي هو عبارة عن مختصر صغير في الأخلاق و الشريعة و اسمه الكامل كما ورد في نسخته المستعجمة هو : "إلْكِتَبْ شِحُبِيَنُ بْرِبِيَرْيُ سُنِّي مِمُرِيَلْ دِلُشْ بْرِنْشِيَلِشْ مَنْدَمِنْتُشْ إدِبدَمِينْتُشْ دِنْوِشْتَرْ شَنْتَ لِيْ إسُنْ" و هو باللاتينية:

El quitab sègobiano Brebiario sunni. Memorial de los principales ma ndamientos y debedamientos de nuestra santa ley y sunna

و هو بالعربية:" الكتاب الشقُّوبي مختصر سُني تذكرة في أهم أوامر وواجبات ديننا المقدس و سنتنا"، وقد نشره إدواردو ساقدرا في كتابه:

Memorial Historico Espanol, tomo .V. Madrid 1863.

ينظر: **بالنثيا**، أنخل جنثالث: تاريخ الفكر الأندلسي: ترجمة: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة- مصر د،ت : 508 و عنوان الكتاب الأصلي هو:

Historia de la literatura Arabigo Espanola, Madrid 1945.

3المرجع نفسه: 524 .

ب/ شعر المقاومة الجزائرية الملحون:

الشعر الملحون[1] وبالأخص شعر المقاومة منه ؛ هو الذي بقي محتفظا بالكثير من الأحداث التي سجلها بدقة وإحـــكام، وفي وُسع قارئ الشعر الملحون أن يلمس روح الصدق في التعبير وروح الالتحام الشديد مع الثورة التي خاض غمارها الشعب الجزائري ، فكان الشعر الملحون ؛ معينا قويا على إذكاء نار الثورة و إثارة حماس الشعب لمواصلة الكفاح ، و قد اتخذ في ذلك كلَّ الأغراض الشعرية من مدح للقادة و تعظيم للبطولات وتخليد للانتصارات ودعوة وتحريض على الجهاد ، ورثاء للشهداء والأموات، ووصف للمعارك والـــهجومات، وقد تغلغل هذا اللون في أوساط الشعب الجزائري و تداولوه بينهم[2] حتى قبل مجيء الاحتلال نظرًا لسلاسته وسهولته، وهو جزء لا يتجزأ من التراث الثقافي الجزائري [3] و هو ليس مجرَّد تعبير يحتفظ به الشعب لنفسه ؛بل

---

[1] هذا اللون من الشعر تضاربت العديد من الآراء حول نشأته فقد أشار ابن خلدون إلى أنَّ أصله كان عن طريق فن استحدثه أهل المغرب و سموه " **عروض البلد**" و كان الذي أبدع فيه ؛رجل نزل بفاس يعرف بابن عُمير – وكان أندلسيا- فنظم قصيدة على طريقة الموشح خرج فيها عن بعض قواعد الإعراب قليلا مطلعها:

أبْكَانِي بِشَاطِئِ النَّهْرِ نَوْحُ الحَمَامْ عَلَىَ العُصْنِ فِي البُسْتَانِ قُرِيبَ الصَّبَاحْ
وَكَفُّ السَّحَرْ تَمْحُو مِدَادَ الظَّلاَمْ وَمَاءُ النَّدَى يَجْرِي بِثَغْرِ الأَقَـــــاحْ

ينظر: **ابن خلدون**: المقدمة: دار الفكر العربي، 2010 : 623 ، و لغة هذا الشعر تكاد تكون ممزوجة بالرسمية : ينظر: أبو ريشة، الزجل العربي ماضيه و حاضره و مستقبله، دار الهلال ، 1972 : 13، وأن لغته هي فصحى لكن راعت السهولة في إنشائها، ينظر: ذهني ،محـــمود: الأدب الشعبي العربي، مفهومه و مضامينه، دار الأدب العربي ، 1972 : 81 ، و يقال إن أصله من الزَّجل ينظر: **المغربي** ابن سعيد أبو الحسن علي بن مـــوسى المقتطف من أزاهر الطُّرف تح: سيد حنفي حسنين ، مركز تحقيق التراث القاهرة ،1973 : 255 ، و **ابن سناء الملك** أبو القاسم هبة الله ابن جعفر : دار الطراز في عمل الموشحات ، تح : جودة الركابي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت – لبنان ،1949 :40 ، كما أن اللحن لا يعـــدُّ قادحا في الكلام لأن الشعر إنما همه إيضاح المعنى الحسن في اللفظ الحسن ينظر : **ابن الأثير**، ضياء الدين : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تقديم و تحقيق و شرح و تعليق :أحمد الحوفي وبدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي – الرياض- السعودية 1983: 69-70 .

[2] يشير إلى ذلك ابن عمار الجزائري فيقول : " و قد جرت عادة أهل بلادنا الجزائر حرسها الله من الفتن و حاطها من الدوائر أنه إذا دخل شهر ربيع الأول انبرى من أدبائها و شعرائها ... إلى نظم القصائد المدنيات ... و يلحنونها عن طريق الموسيقى بالألحان المعجبة و يقرؤونها بالأصوات المطربة ينظر : **ابن عمار**، أبو العباس سيدي أحمد :نحْلةُ اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، مطبعة فونتانا ، الجزائر ،1903 : 15 و أنشد لنفسه موشحة مطلعها:

يَا نَسِيمًا بَاتَ مِنْ زَهْرِ الـــرُّبَا يَقْتَفِي الرُّكْبَـــــانْ
اِحْمِلَنْ مِنِّي سَلاَماً طَيِّـــبَـا لأُهَيْلِ البَـــــانْ

[3] ينظر: مداخله: مصطفى أوشاطر ، "اللغة في القصيدة الشعبية عند مصطفى بن براهيم "، مجلة : الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ،العدد :07 جـــوان 1998: 05

هو صرخة عالية تدعونا إلى أن نستمع إليها[1] وهو بعد ذلك كله؛ ضرورة وجدانية لا غنى عنها[2] أضف إلى ذلك أن فيه صورًا جميلة وقيمًا تعبيرية ثقيلة في ميزان الفن[3] ، و لاغرابة في أن يحمل اسم الأدَبِ الشعبي، لأن الأدب كلَّهُ إنما هو أدب الشعب[4] فنال رواجًا واسعا بين أفراد الشعب[5] وسجل كثيرا من حياته حُلوها و مُرّها.[6]

أ/ البعدالاجتماعي في الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الجزائرية الملحون:

لا شك أنَّ شُغل الموريسكيين الشَّاغل إنَّما كان يدور حول مأساة الاضطهاد و النفي و الطَّرد من البلاد ، فقد كتب الشعراء الموريسكيون قصائد و مقطوعات شعرية تُشَخِّصُ تلك المعاناة التي سوَّدت حياتهم و نغصَّت صفاء معيشتهم ، فقد كتب مثلاً شاعر موريسكيّ مجهول مقطوعة بعنوان: Soneto حول مأساة الطَّرد والظُّلم لقومه الموريسكيين ، فشبَّه قومه و هم في هذه الحالة بأنهم أموات و هم أحياء فقال:

Dios que a los suyos padeciendo mira
Muerte en la vida y en el cuerpo infierno
Por pecados de padres sin gobierno
O por la causa que a su globo admira
Alça la ardiente espada de su yra

وترجمتها :

يَا رَبِّ يَا مَنْ تَرَى ما يعانيهِ عِبادُكْ

وَهُمْ أَمْوَاتٌ فِي قَيْدِ الحَياةِ وأَجْسَادُهُمْ تَتَلَظَّى

---

[1] ينظر : نبيلة، إبراهيم ، قَصَصُنا الشعبي من الرومانسية إلى الواقعية، دار العودة ،بيروت ، 1974 : 07

[2] ينظر : عبد الرحمان ، عائشة : لغتنا و الحياة ، دار المعارف ، مصر ،1971 : 212.

[3] ينظر : عطار، أحمد عبد الغفور ، قضايا و مشكلات لغوية ،دار الكتاب العربي ، السعودية ،1982 : 39

[4] ينظر : الرافعي، مصطفى صادق : وحي القلم ،دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، 2003 ، 2: 156.

[5] ينظر: مجلة :الجزائر ،العدد الأول، 2003 : 36.

[6] ينظر: مداخلة : حسن الباش " الأدب الشعبي الفلسطيني " مجلة: الإبداع ، دار الثقافة، تلمسان ، العدد الأوّل د.ت:68.

يَتَعَذَّبُونَ بِسَبَبِ خَطَايَا آبَائِهِمْ الذِين كَانُوا يَعِيشُونَ بِغَيْرِ وَازِعْ

أو لأنَّكَ تَنْظُرُ إلى خَلْقِكَ في رِضَى؟!

اِرْفَعْ حَرْبَةَ غَضَبِكَ الحَامِيَهْ[1] .

فالشاعر يعبر عن أحوال المجتمع الموريسكي في همجية المحتل الإسباني ، فشبَّه القوم و هم في ذلك العذاب بالأموات،و هو يشير إلى أنَّ موتهم خَيْر من حياتهم في ذلك الجحيم، ثم نجدهُ يبيِّن سَبَب ذلك العذاب فيردّه إلى خطايا آبائهم الذين عجَّل تكالب على الملك بزوال دولتهم، و يحاول من خلالها أن يُبيِّن أنَّ من يعيش بغير وازع يكون مصيره الزوال و النهاية و ذلك ما أشار إليه في قوله :

Por pecados de padres sin gobierno

يَتَعَذَّبُونَ بِسَبَبِ خَطَايَا آبَائِهِمْ الذِينَ كَانُوا يَعِيشُون بِغَيْرِ وَازِعْ

ونظيرا لهذه المعاناة؛ يوجد في شعر المقاومة الجزائري الملحون من أحَسَّ بمعاناة شعبه و هم يكابدون محنة الاحتلال الفرنسي ،إذ يصور محمد بن عزوز[2] معاناة شعبه المطرود من بلاده كهؤلاء الموريسكيين الذين طُردوا من بلادهم فيقول متألما من تلك الحالة التي أصبح يَعيشها أبناء بلدته و هم في ديار الغربة من محنٍ ومصائب:

يَاسَايَلَ نْوَصِّيكْ ذَا المَعْنَى وَافْهَمْ ... وَاسْتَخْبَرْ ما نْظَمْ الشَّاعَرْ بُاغْنَاهْ

تَنْسَى الهَمْ اللِّي انْتَ مَنَّهْ مَهْتَمْ ... كَمْ مَنْ هَايَمْ في هْمُومَهْ نَسِّينَاهْ

سَالُو دَمْعَاتِي مْنَ الغُرْبَه بَالدَّم ... بَعْدَ أنْ فَارَقْنَا الوَطَنْ ثْفَكَّرْنَاهْ[3]

[1] ينظر : بالنثيا ،أنخل جنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي : 522 .

[2] محمد بن عزوز: شاعر من مواليد قرية سيدي خالد و قد توفي حوال سنة 1940م، و لم يُضبط تاريخ ولادته ، و قد هاجر إلى فرنسا و بقي هناك 08 سنوات و كان يجيد الفرنسية و الإيطالية و الإسبانية و التركية، وتقول الروايات أنه كان يمتنع عن الزواج و فرَّ ليلة زفافه إلى المسيلة وبها توفي و بُنيت على قبره قبة يقال إنها معروفة حتى الآن ، ينظر : التلي، بن الشيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830 م-1945م الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر 1983 : 278 .

[3] المرجع نفسه : 278 .

فالشاعر يُجسِّد قضية التهجير من الوطن و ما صاحبها من معاناة و مشاق أثقلت كَاهِلَ الشعب الجزائري بعد أن اُحتُلَّ وطنهُ و صار يعيش غربة دينية و تَحَتَّم عليه أن يمارس عادات غريبة عليه.

ويبدو التوافق واضحا بينهما و هو توافق منطقي بحكم أنَّ القضية كانت قضية شعب مسلم خرج قهرًا من بـــلاده و أجبر على التخلي عن دينه، فلا عجب أن نجد هذا التوافق الذي يأتي كنتيجة حتمية للظروف التي أدَّت إلى قوله.

كما أن سياسة القضاء على الدين الإسلامي التي باشرها الإسبان و الفرنسيون بهدم المساجد و تحويلها إلى كنائس و إجبار المسلمين على التخلي عن دينهم ؛كان لها الأثر البالغ في نفوس الموريسكيين والجزائريين،وقد جسَّد الشعر ذلك كله؛ فقد أشار شاعر موريسكي مجهول في قصيدته الهائية[1] إلى الحالة المزرية التي آلت إليها بلاده بعد أن أقدمت السُّلطات الإسبانية على هدم المساجد و تغيير مواصفاتها قائلا:

تَسَلَّمَهَا حِزْبُ الصَّليبِ وَ قَـــادَهَا ... وَ كَـــانَتْ شَرُودًا لاَ يُقَادُ نُفُورُها

وَ قَدْ ذَهَبَتْ أدْيَانُهَا وَنُفُـــــوسُهَا ... وَ قَدْ دُثِرَتْ تَحْتَ السِّبَاءِ دُثُورُهَا

فَبَـــادَ بِـــهَا الإسْلامُ حَتَّ تَقَطَّعَتْ ... مَنَاسِبُهَا وَاسْتُأْصَلَ الحَـــقَّ زُورُهَا

وَأصْبَحَتِ الصُّلْبَانُ قَدْ عُبِدَتْ بِـــهَا ... تَـــمَاثِيلُها دُونَ الإلَهِ وَ صُـــــورُهَا

لِقَرْعِ النَّوَاقِيسِ اعْتَلَى بِمَـــــنَارِهَا ... كَـــــرَائِهُ أصْوَاتٍ يَرُوعُ صَـــرِيرُهَا

---

[1] هده القصيدة كتبها موريسكي مجهول، في النصف الأول من القرن السادس عشر ، أرسلها إلى شمال إفريقيا يطلب فيها العون و المساعـــــــدة و لكن الإسبان اعتقلوا حامل القصيدة " داود " و أورد مرمول كربخال Carbajal ترجمة لها في كتابه ثورة الموريسكـــــــــــــــيين Rebelion de los moriscos .

وكان الباحث الجزائري محمد صوالح أول من وقعت عينه على هذه المخطوطة فنشرها في المجلة الإفريقية Revue Africaine عام 1914 و كتب إلى الأدباء و المستشرقين يطلب منهم العون في التعرف إلى صاحبها ، و بعد ذلك أرسل الباحث المغربي عبد الرحمن حجي القصيدة إلى مجلة الرسالة فنشرها في عددها رقم 131 بتاريخ 06 جانفي 1936م و قدم صاحبها القصيدة بفقرة منها " قصيدة بليغة من الأدب الأندلسي الرائع ، تصف أحسن وصف المأساة الأندلسية لم نعثر على قائلها " و ذكر أن هذه القصيدة من جملة القصائد التي أُرسلَت إلى السلطان العثماني بايزيد الثاني بقصد الاستغاثة ، ينظر : مداخلة : مكي ، أحمد الطاهر : مرثية أندلسية مجهولة مجلة: أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي – الشخصية و الأثر – دار الوفاء ، الإسكندرية 2004: 9-14 وقد بلغت في هذا الكتاب مائة وأربعة وأربعين بيتا .

فَواحَسْرتَا كَمْ مِن مَساجِدَ حُوِّلتْ وَكَانتْ إلَى البَيْتِ الحَـرَامِ شُطورُها

وَوَا أسَفًا كَمْ مِنْ صَوَامِعَ أوْحشتْ وَ قَدْ كانَ مُعْتادُ الأذانِ يَـــزُورُهَا

فَـــمِحْرابُهَا يَشْكُو لِمِنْبَرِهَا الجَـوَى وَ آيـــاتُها تَشْكُو الفِراقَ وَسُورُهَا[1]

فالشاعر هنا؛ يرسم لنا الأوضاع التي آلت إليها المساجد بعد أن كانت آهلة بالمصلين؛ و كيف وُضعت الصلبـــان و التماثيل دون الإله ، كما عبَّر عن ذلك الاختلاف الشديد بين أصوات الترتيل الجميل و أصوات النَّواقيس المزعجة، و أشار أخيرا إلى أن المحاريب تشكو الفراغ و الهجران و الصَّوامع تشكو فـــــراق الأذان و كلّها أوضاع مزرية عاشها الموريسكيون، ونجد مقابلا لهذه الأبيات الموريسكية؛ في شعر المقاومة الجزائرية الملحون؛ فالنَّواقيس اعتلت المساجد الجزائرية أيضا على حد تعبير محمد بن سماعيل الجزائري في قوله:

يَعَّبْدوا في المَسيحْ غَاويهُمْ شِيطَانْ دَارُو الأذانْ بالنَّـــــــوَاقَسْ[2]

ويضيف عبد القادر الوهراني:

حَسْراهْ عْلى الجْوَامَعْ وَ عْلَى خُطْباتْهَا وَ مْنَابَرْ الرَّخَامْ اللِّي مَـــرْفُوعِينْ

حَسْراه عْلَى الصَّوامَعْ و عْلىَ آذَانْهَا وَ عْـــــلَى أدْرَاسْهَا ثمَّ الحزَّابينْ

حَسْراهْ عْلىَ المسَاجدْ غَلْقَتْ بيبَانها ضْحَاوْ اليُـــومْ ياسِيدي مَنْسِينْ[3]

ونـــجد التوافق مرة أخرى بين الأوضاع التي عاشها الشعبان الموريسكي و الجزائري؛ فالمساجد قد غُيِّرتْ مواصفاتها و أفقرت من المصلين و لم يَعُدْ يُسْمَعُ صوت المرتلين و المؤذنين؛ فقد أشار الشاعر الموريسكي إلى ذلك في قوله:

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي: 23-24 .

[2] جلول يلس وأمقران الحفناوي المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1975 : 104.

[3] المرجع نفسه :38.

4 أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي:24.

ووَا أسَفًا كَمْ مِنْ صَوَامِعَ أوحِشَتْ وَقَدْ كَانَ مُعْتَادُ الآذَانِ يَزُورُهَا[4]

وأشار عبد القادر الوهراني إلى غياب التلاوة في قوله :

حَسْرَاهْ عْلَى الصَّوَامَعْ وَعْلَى آذَانْهَا وَعْلَى ادْرَاسْهَا ثَمَّ الحَزَّابِينْ[1]

والحزَّابين ؛ أراد بها الطلبة الذين يحفظون الأحزاب و يرتلونها، و بعد كل هذه التعسفات و الاجراءات يجد الشاعر نفسه مدفوعا إلى التعبير عن حالة البـــــؤس و الشقاء التي أعقبت هذه الإجراءات، فبعد التهجير عاش الشعبان مرارة الغربة و البعد عن الوطن، و بعد الأحكام الجائرة عاش الشعبان حياة تعيسة وبعد تضييق الخناق على المساجد و هدم بعضها و تغيير بعضها الآخر؛ صار المسلمون من الموريسكيين والجزائريين؛ يعيشون حياة بعيدة عن الدين الإسلامي، فجادت قرائح الشعراء الذين عايشوا تلك المحن بشعر عبروا فيه عن معاناة مجتمعهم، فمرارة الغربة عن الوطن و التَّحسر على الماضـــــي المجيد؛ كانت أكبر هاجسٍ شغل بال الشعبين الموريسكي والجزائري؛ فراح الشعراء يصوِّرون تشوُّقـــــهم و حنينهم إلى الماضي المجيد و أيام العيش الرغيد ، و لم يكن الطرد من البلاد وحده الذي عمَّق جراح الشعبين الموريسكي والجزائري في فترة الاحتلال، بل إنَّ الاجراءات التي طبقتها السلطات الإسبانية على الموريسكيين والسُّلطات الفرنسية على الجزائريين من تعسف في القوانين وتغيير لعادات ألفها الموريسكيـــــون والجزائريون ؛كان لها أثر في تعميق الجراح و توسعة دائرتها كذلك ، فالقوانين التي سنَّها الإسبان و الفرنسيون لم تكن أبدًا رؤوفة بالشعبين، و إنَّما كانت ظلامًا خَيَّمَ طويلاً عليهما، و قد وصف الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الملحون تلك القوانين بالجائرة و جسَّد نظرة شعبه إليها و معاناته منـــــها .وقد كتب شاعر موريسكي مجهول؛ قصيدة يستعطف فيها السُّلطان العثماني أبا يزيد خان الثاني يذكر فيها حكم النصارى الذي غيَّر حياة المسلمين و أدخلهم في دوَّامة الأزمات و المحن جرَّاء التعسف المفروض عليهم جاء فيها :

[1] حلول يلس وأمقران الخفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :38 .

شَكَوْنا لَكُـــمْ يا مَوْلايَا ما قَدْ أصـــابَنَا مِنَ الضُّرِّ وَ البَلْوَى وَ عِظْـــم الرَّزِيَّةِ

غُـــدِرْنَا و نُصِّرْنَا و بُدِّلَ دِينُنـــــــــا ظُلِمْنَا وَ عُومِلْنَا بِكُلِّ قَبِيحَـــــــــةِ

وَصِرْنَا عَـــــبيدًا لا أسَارَى فَنُفْتـــــدَى وَ لاَ مُسْلِمينَ نَنْطِقُ بالشَّـــــــهَادَةِ

فَلَـــــــوْ أَبْصَرَتْ عيْناكَ مَا صَارَ حَالُنَا إلَيْـــــــهِ لَجَادَتْ بالدُّمُوعِ الغَزِيرَةِ

فَياوَيْلَنَا و يَا بُؤسَ مَا قَـــــــــدْ أَصابَنا مِنَ الضُّرِّ وَ البَلْـــــوى وَثَوْبِ المَذَلَّةِ[1]

فالشاعر هنا يشكو حالته و حالة قومه الذين أجبرتهم السُّلطات على التَّنَصُّرِ و عَامَلتهُم بأحكام قبيحة فبيَّن أن تلك المعاملة جعلت منهم عبيدًا بعد أن كانوا أحرارًا؛ فحالتُهم تثير الشفقة و العطف ،كما أشار في قوله فلو أبصرت عيناك ... و هو يرمي من خلال ذلك؛ إلى استعطاف السُّلطان العثماني عَسَى أن يجيب نداءه و نداء قومه المستضعفين.

وقد وجد الجزائريون أنفسهم أمام المصير ذاته، فبعد أن ثبتت أقدام المحتل الفرنسي في أرض الجزائر راح يحكم بقوانين جائرة و فاسدة أقلقت الشعب الجزائري و أبدت تذمُّره منها، و من بين الشعراء الذين تحدَّثوا عن الأحكام التعسُّفية التي أثقلت كاهل الجزائريين الشاعر عبد القادر بن أحمد المجاجي الذي عبَّر عن ذلك قائلا:

هَـــذَا حُكْمْ جْدِيدْ جَانَا مَتْعمَّدْ بَالعَسْكَرْ وَ القَوْمْ طَوَّعْ العُرْبـــــَانْ

مَا خلَّى سِيرَه وَ لاَ عُرْفْ مْسَقَّدْ نَصْـــرُوهْ البَاغْضِينْ بَدَّالةْ الأَدْيـــَانْ

المَـــــسْلَمْ مَسْكِينْ مَا طَاقْ يْعَانَدْ وَرْوَاحْ تْشُوفْ مَا طْرَى فِي ذَا الزَّمَانْ

فَزْعَتْ النَّاسْ كُلّْ واحَدْ وينْ شْرَدْ وَعْمَرْ سُوقْ الفَسادْ مَنْ شَرّْ الطُّغْيَانْ[2]

ومن خلال هذه الأبيات،نلتمس روح التشابه في حياة الموريسكيين و الجزائريـــــــن والظُّروف التي عَاشَوها تحت الحكم الكافر الفاسد، فالموريسكيون أُجبروا على ممارسة عادات المحتل و الجزائريون أيضا؛ أجبِروا على

[1] **المقري** : أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح : مصطفى السقا وآخرون ،دط ،دت ،1: 113 .

[2] حنون يلس و أمقران الحفناوي: المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 101 – 102.

ذلك،هذا من جهة، و من جهة أخرى فإن دور الشعر هنا كان مهما في نقل الوقائع وضبطها ، مع استنشاعها والتنفير وهو الدَّور الفعال الذي لعبه الشعر في الدفاع عن قضية الوطـــن والديـــن، وإضافة إلى التهجير والجور و الطغيان؛جاءت معضلة أخرى ربَّما كانت هي الأعظم و الأكثر تأثيرا في نُفوس الموريسكيين و الجزائريين؛ و تتمثل في انتهاك الحرمات و الأعراض و الممتلكات و غيرها، ممَّا زاد في حِدَّة المعاناة عند كليهما ، و من بين أخطر الانتهاكات للحرمات؛ انتهاك حرمة البنات و الأمهات و ذلك ما أورده الشاعر الموريسكي المجهول على لسان قومه قائلا :

سَلاَمٌ عَلَيْكُم مِنْ وُجُوهٍ تَكَشَّفَتْ ... عَلى جُمْلَةِ الأعْلاَجِ مِنْ بَعْدِ سِتْـــرَةِ

سَلاَمٌ عَلَيْكُم مِنْ بَنَاتٍ عَـــوَاتِقٍ ... يَسُقْهُم اللَّبَّاطُ قَهرًا لِخُلْـــــــــوَةِ

سَلاَمٌ عَلَيْكُم مِنْ عَجَائِزَ أُكْرِهَتْ ... عَلَى أكْلِ خِنْزِيرٍ وَ لَحْمٍ لِجِيفَـــــةِ[1]

والحالة نفسها عاشها الجزائريون بكل مرارة و مضاضة؛ و هو ما أشار إليه محمد عبابسة الأخضري قائلا:

يالُمَّه بَرْكِيكْ النُّـــــــــومْ ... حَالَكْ رَاهُو حَالْ مَهْمُومْ

فَقْرَ اوْ ذَلّ او عَارْ مَشـــُومْ ... شُوفِي بنـــاتْكْ وِين تْدُورْ

شُـــوفِي بناتْك قَـــرْصُونَاتْ ... عَنْـــدَ الْغُرْبـــَا خَدَّامَاتْ

دَارُوهـــمْ مَثْلَ أُوصِـــيفَاتْ ... عَمْلُو فِيهُمْ كُـــلْ شْرُورْ[2]

فالشاعران هنا يصوران حالة الذل التي عاشها شعبهما من انتهاك للحرمات و خدش الأعراض ، ويبديان تذمُّرهما من هذه المذلة التي آل إليها شعبهما، إلا أنَّ الشاعر الجزائري قبل أن يسرد تلك الوقائع دعا أمته إلى التَّفَطُّن لحالة الذل التي آلت إليها في قوله:" يالُمَّه بَرْكِيكْ النُّومْ"، ثم ذكَّرها بواقعها المرِّ حتَّى يستنهض الهمم و يشحذها.

---

[1] **المقري** : أزهار الرياض ،1 :110 .

[2] التلي، بن الشيخ: دور الشعر الشعبي في الثورة : 328-329 - .

وبعدأن تبدد شمل المسلمين في الأندلس و الجزائر ؛ لم يجدوا سوى تذكُّر أوطانهم و مرابع عَيْشهم و دوَّنوا ذلك في أشعارهم،و كان حب الوطن عندهم ؛ أكبر شيء حفظه لنا عنهم الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الجزائرية الملحون؛ فمن ذلك قول الشاعر الموريسكي يتلهف إلى موطن آبائه و أجداده قائلا:

و مَـــا أَنْسَ لا أنْس المرِيَّةَ إنَّهـــــا ... قَتِيلَةُ أوْجَاعٍ أُزِيلَ عِـــــذَارُهَا

فَلَوْ أحرَقَ الثَّكْلُ المُصَابِينَ أصْبَحَتْ ... تَأجَّجُ مِنْ حَرِّالوَجِيفِ بُحُورُهَا

فَيَا أصْدِقَائِي وَدِّعُوهَا كَرِيـــــــمَةً ... أوِ اسْتَوْدِعُوهَا مَنْ إلَيْهِ أمُـــورُهَا

مَنَازِلُ آبَائِيَ الكِـــــــرَامِ وَ مَنْشَئِي ... وَ أوَّلُ أوْطَانٍ غَذَانِي خَيْـــــرُهَا

و اقْرَوا عَلَيْهَا مِنْ سَلاَمِي تَـــــــحِيَّةً ... تُجَدِّدُ آصَالُهَا وَ بُـــــــكُورُها[1]

فالشاعر لا شك أنه من ألمرية بدليل قوله " منازل آبائي الكرام و مَنْشَئي " و هو يتذكر وطنه هذا و يشير إلى أنَّ ألمرية لو كان الثكل و الفقد يُحرق المصابين؛ لكانت بحارها تجف من تلك النيران التي تأججت فيها، و هي كناية عن كثرة القتل، و يقابل هذا الشاعر الموريسكي المتحسر على وطنه؛ الشاعر الجزائري محمد بن بلخير[2] الأسير يَوَدُّ إطلاق سراحه للتنـــزه في بلاده التي ألف العيش فيها فيقول :

سَهَّلْ لي يَا خالْقِي فيما نَخْتارْ ... قَـــلْبِي يَهْوى غِيرَ مْنَ البَيَّضْ وَلْهِيهْ

نَتْنَـــزَّهْ في صَحْراءْ بْلاَدَ القِفَارْ ... أنْشُوفْ اسْيَادِي أهْلَ النِّيفْ وَمْوَاليهْ

مَنْ عَنْدَ المَحْبُوبْ مَاجَانِي بَشَّارْ ... عَجـــــلْ يَارَبِّي ايـــجِينِي وَلاَّ نْجِيهْ[3]

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي الشخصية و الأثر: 27.

[2] وُلد بمنطقة تاغست بالواد المالح من فرقة أولاد داود عرش الزريقات من عائلة متواضعة ، احتك في صغره بالمداحين في الأسواق ، حفظ الكثير من أشعار المنداسي و ابن مسايب و ابن التريكي ينظر : العربي بن عاشور : أشعارمحمد بلخير ، شاعر الشيخ بوعمامة و بطل المقـــاومة ، دار الشروق ،الجزائر ، 2008 :08-10.

3 حنول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 112 – 113.

والشاعر من مدينة " البيّض "، و هو يناجي ربه أن يسهل عليه الخروجَ من السجن للعودة إلى وطنه والتَّنزُّهِ في بلاده، و يشير بأنَّ أحبابه الذين ألف العيش معهم؛ انقطعت أخبارهم عنه ممَّا أثار شجوه و حـــزنه.

رثاء المدن: رثاء المدن غرض من الأغراض الشعرية عُرف قديما ولا يزال معروفا عند الشعراء المعاصرين ، لما له من قيمة تعكس تعلق الإنسان ببيئته،وكان من الطبيعي بعد ذلك الدمار الذي ألم بربوع الأندلس و الجزائر أن نجد الشعراء يرثون لحالة المدن و هي في أيدي المحتل، والأندلس؛ كانت فيها دويلات عظيمة الشـــأن وكان لسقوطها أثر بالغ في نفوس الشعراء و لا سيما الموريسكيين ،ومن بين المدن التي رثاها الموريسكيون مدينة مالقة التي قال فيها الشاعر المجهول متحسِّرًا :

فَمَالَقَةُ الحَسنَاءُ ثَكْلَى أسِيـــفَةٌ ... قَدِ استُفْرِغَتْ ذَبْحًا وَ قَتْلاً حُجُورُهَا

وَجُزَّتْ نَوَاصِيهَا وَ شُلَّتْ يَمِينُهَا ... وَبُـــدِّلَ بالوَيْلِ المُبِيـــنِ سُرُورُهَا[1]

ويقابله الشاعر الجزائري عدة بن بشير الذي يرثي حالة الجزائر عشية دخول المحتل الفرنسي إليها قائلا:

أنْهانَتْ بَعْدْ عَزَّهَا حُرَّةْ الاوْطَانْ ... حُزْنِي حُزْنِي عْلَى الجَزَايَرْ

بَعْدْ العَيْشْ العْزِيزْ وَلاَّتْ فِي لحْزَانْ ... بَايَتْ سُلْطَانْهَا مْـــحَيَّرْ

وَلاَّتْ هَلْعَا نَاسْهَا مَنْ بَعْدْ الأمَانْ ... كَاللِّي مَـــاجَاوْهَا مْسَايَرْ

لاَ تَبْخَلْنَاشْ يَا الْقَادَرْ[2]

فالشاعر الموريسكي يصف حالة مالقة فيذكر أنها ثكلى على فراق أهلها متأسفة من كثرة القتل و الذبـــــح ومتحسرة على ذهاب أيام السُّرور ، كما أشار عدَّة بن بشير إلى المصير ذاته الذي أصاب الجزائر فذكر أن الجزائر بعد أن كانت في عزّ أصبحت مُهَانة ، وبعد أن كانت قبلة للزائرين أصبحت معزولة و مقطوعة عن الناس و بعد أن كانت آمنة أصبح أهلها فزعين خائفين.

---

1 أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 26.

2 حنون يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون:44 .

ويواصل الشاعر الموريسكي رثاء المدن الأخرى التي واجهت المصير نفسه، فبلّشُ[1] أصابها ما أصاب مالقة من الدَّمار :

وَ بِلّـــــــشُ قُطّتْ رِجْلُهَا بِيَمِينِهَا ... وَمِـــنْ سَرَيَانِ الدَّاءِ بَانَ قُطُورُهَا

وَضَحَّت عَلَى تِلْكَ الثَّنِيَّاتِ حِجْرَهَا ... فَأَقْفَرَ مَغْنَاهَا وَطَاشَتْ حُجُورُهَا[2]

ويذكّر عبد القادر الوهراني بأيام البهجة السَّعيدة و يشير إلى ما آلت إليه قائلا:

الأَيّـــــــامْ يا خْوانِي تَتْبَدَّلْ سَاعَتْهَا ... وَالدَّهْرْ يَنْقَلْبْ وَيْوَلّي فَالْحِينْ

بَعْدْ مَا كَانْ سَنْجَاقْ البَهْجَه وَ وْجَاقْهَا ... الأَجْنَاسْ تْخَافْهَا فَالبَرّْ وْ بَحْرِينْ

مْنِيـــــنْ رَادْ رَبِّي وْ وَفّي مِيـــــجَالْهَـــا ... وَ اعْطَاهَا أَهْلَ الله الصَّالحـــــــينْ

الفْرَنْسِيسْ أَحْرَكْ لِهَا وَ خْـــــــــــذَاهَا ... لاَ هِيَ مْيَاةْ مَرْكَبْ لاَ هِيَ مِيتِينْ[3]

وهكذا؛ فَبلّشُ أصبحت قفرًا مغانيها بعد أن كانت تجود عليها الأنواء فتزهر طبيعتها الخلاَّبة ،وَوَهران بعد أن كانت معقلا منيعا؛ أصبحت و كأنها لم تملك المئات من المراكب البحرية التي كانت حـــــــصنَها المنيع.

وبعد مالقة و بلّش؛ يبكي الشاعر تبدل نضارة العيش بالمـــُنَكّب[4] و تغيُّر أحواله السعيدة فيقول :

وَباللهِ إنْ جِئْتَ المَنـــكّبَ فَاعْتَبِرْ ... فَقَدْ خَفَّ نَادِيهَا وَجَفَّ نَضِـــيرُهَا

وسُكَّرُهَا قَدْ بُدِّلَ اليَوْمَ عَلْقَمًـــا ... لَـــهَا رَجَّةٌ نَارُ الـــــهُيَامِ تُثِـــيرُهَا

وَعَرِّجْ عَلَى الإقْلِيمِ فَابْكِ رُبُوعَهَا ... بِسُحْبٍ يُضَاهِي المُعْصِرَاتِ خَرِيرُهَا

---

[1] بلّش:تحريف للكلمة اللاتينية Vallis بمعنى وادي، وهي تسمى الآن:Valez تقع في غرب غرناطة قال عنها ابن الخطيب : جادها المطر الصّيب،فنعم البلد الطيب ، ينظر :العبادي ، أحمد مختار : مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في الأندلس والمغرب ، مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،1983 :78 .

[2] أنحات مؤتمر التراث الأندلسي :26.

[3] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :36 ، وسنجاق هي كلمة تركية تعني اللواء من الجيش .

[4] المنكّب : اسمه القديم Sexi قال عنه ابن الخطيب : " مرفأ السفن ومحطها ومنـــزل عباد المسيح ومختطهان بلدة معقلها منيع ، وبردها صنيع ومحاسنها غير ذات تقنيع " ينظر: العبادي، أحمد مختار :مشاهدات لسان الدين بن الخطيب ، نقلا عن : معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار :79

وَوَدِّعْ بِهَا وَفْدَ النَّعِيمِ فَإِنَّـــــهَا لَهَا أَدْمُعٌ فَيْضُ الـــــــدُّمُوعِ نَمِيرُهَا[1]

ونجد الشاعر بلخير ولد فرحات يرثي ثلاث مدن سقطت في يد المحتل الفرنسي قائلا:

فِي خَرَّاطَه هَاجَتْ اسْبَنْيُولْ قَتْـــلُوا فِيهَا بْزُوزْ وَتْرَارِيسْ

قَـــالْمَه ثَمَّ الدَّمْ عَادْ عْيُونْ ثَانِي سُوقْ اهْرَاسْ عَادْ اعْفِيسْ[2]

فالمنكّب ذات الطبيعة الخلاّبة النّضرة؛ أصبحت مقفرة و أصبح العيش فيها مرًّا يشبه العلقم بعد أن وطئت أرضَها أقدام النّصارى ، و خراطة و قالمة و سوق أهراس؛ تبدلت العيون فيها من عيون ماء إلى عيون دماء والمصير نفسه لقيته عدة مدن أندلسية ، فقد رثى شاعر موريسكي آخر ثلاث مدن هي بلفيق ومنيافة وأندرش فقال:

وَسَلْ بَلَّفِيقاً عَنْ أَهْلِهَا كَيْفَ أَصْبَحُوا أَسَارَى وَقَتْلَى تَحْتَ ذُلٍّ وَمِهْنَةِ

وَمِنْيَـــــافَةٌ بالسَّيْفِ مُزِّقَ أَهْلُـــــــهَا كَـــذَا فَعَلُوا أَيْضًا بِأَهْلِ الْبُشُرَّةِ

وَأَنْدَرَشٌ بالنَّارِ أُحْـــــــــــرِقَ أَهْلُهَا بِجَامِعِهِمْ صَارُوا جَمِيعًا كَفَحْمَةِ[3]

الحياة الاجتماعية :

وإلى جانب وصف الشعراء لمرارة الغربة و التذمُّر من أحكام السُّلطات الجائرة و انتهاك الحرمات و هدم المدن والحواضر، فقد سجل الشعر الموريسكي و شعر المقاومة الجزائرية الملحون؛ مأساة الشعبين الموريسكي والجزائري تحت وطأة الاحتلال ، ومن ذلك ، استفحال ظاهرة الفقر و الحرمان بسبب استنفاد القوة و الأموال

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 26 .

[2] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :118 .

[3] **المقري** :أزهار الرياض ،1 : 114 .

في الجهاد ضدَّ العدو، فهذا الشاعر الموريسكي؛ يخبرنا عن ضعف قومه بسبب الجهاد المتوالي والهجومات المكثفة قائلا :

وَنَلْقَى أمُورًا في الجِهَادِ عَظِيمَةً ... بِقَتْلٍ وَأسْرٍ ثُمَّ جُوعٍ وَقِلَّـــةِ

فَلَمـــَّا ضَعُفْنَا خَيَّمُوا في بِلاَدِنَا ... وَمَـــالُوا عَلَيْنَا بَلْدَةً بَعْدَ بَلْدَةِ

وَقَلَّتْ لَنَا الأقْوَاتُ وَاشْتَدَّ حَالُنَا ... أطَعْنَاهُمْ بِالكُرْهِ خَوْفَ الفَضِيحَةِ[1]

وقد عبَّرت الشاعرة فاطمة الشريف عن الضعف والغبن الذي مس الجزائريين جراء الحملات العسكرية المكثفة قائلة:

يَا ظَالَمْ ثْقِيـــلْ بْلاَدْنَا ... خَيْـــــرْمَا يَسَّمْعُوا نَـــــاسِي

عَايْشِينْ عِيشَةْ لَغْبَانَه ... سْوَاتْ سَرْجْ وَكْتَافْ الفُرْسِي[2]

ويضيف الشاعر عبد السلام بن أحمد البقال واصفًا حالة المسكين و ما يلاقيه من فقر بسبب سياسة التفقير التي لم تكن منصفة فضاع فيها حق المساكين و الضعفاء قائلا:

حَقّْ المسْكِينْ ضَاعْ بِينْ الخَطَّافَا ... وَشْهُودْ الزُّورْ وَاقْفَه تَحْكِي صُلْبَان[3]

ويتحسر محمد بن سماعيل الجزائري على حالة المسكين قائلا :

وَيحْ المسْكِينْ مَنْ احْكَامْ بْنُو جِيفَاتْ ... حَسْـــــرَاهْ عْلَى ايَّامْ سَعْدِي

بَعْدْ العَيْشْ الرَّغِيدْ وَانْزَاهَتْ الاوْقَاتْ ... فَسْدَتَ الـــمْدُونْ وَالبْوَادِي[4]

---

[1] المقري : أزهار الرياض ،1 : 110-111 .

[2] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 98 .

[3] المرجع نفسه : 90 .

[4] المرجع نفسه : 105 .

وإلى جانب وصف حالة الفقر و الحرمان ، وصف الشعراء همجية المحتلّ و هو يجبرهم على التخلي عن دينهم وسوءَ تصرفات حكامه مع عادات المسلمين ،وإصدار القرارات التي ضيقت الخناق على الموريسكيين يقول في ذلك الشاعر المجهول:

وَمَنْ صَامَ أوْصَلَّى وَيُعْلَمُ حَالُهُ ... فَفِي النَّارِ يُلْقُوهُ عَلَى كُلِّ حَالَةِ

وَفِي رَمَضَانَ يُفْسِدُونَ صِيَامَنَا ... بِأَكْلٍ وَشُرْبٍ مَرَّةً بَعْـــدَ مَرَّةِ

فَآهاً عَلَى تَبْدِيلِ دِينِ مُحَمَّدٍ ... بِدِينِ كِلاَبِ الــرُّومِ شَرِّ البَرِيَّةِ[1]

ويقابله في ذلك ؛ محمد بن سماعيل يصف حالة مدينة البهجة بعد أن احتلها المستعمر الفرنسي قائلا:

أحْكَــمْ فِيهَا الكَافَرْ ضَيَّعْهَا وَخْلاَتْ ... رْجَــعْ سُلْطَانْهَا يْهُودِي

مْنَ الزُّورْ قْوَى الجُــورْ وَالحُكَّامْ طْغَاتْ ... عَاللِّي صَــابْ لِيهْ يَــدِّي

وَعْمَرْ سُوقْ الفَسَادْ وَانْكَشْفُوا عَوْرَاتْ ... أمْسَى طَنْبُورْهَا مْنَــدِّي

حُكْــمْ الكُفَّارْ حُكْمْ رَدِيءْ مَا مَنُّوشْ ... لاَ رَحْمَه فِيهْ لاَ عْــدَالَه

يَحَّكْمُوا بالنِّفَــاقْ مَذْهَبْهُمْ مَغْشُوشْ ... عَنْدْهُمْ كِي إيهِ كِيفْ لاَلاَ[2]

كما نجد سياسة الإكراه على التنصير عند الموريسكيين و التبشير عند الجزائريين مستفحلة بشكل كبير و يشير إلى ذلك الشاعر الموريسكي قائلا :

وَآهًا عَلَى أبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا ... يَرُوحُونَ لِلْبَّاطِ فِي كُلِّ غُدْوَةِ

يُعَلَّمُوهُمْ كُفْرًا وَزُورًا وَفِرْيَةً ... وَلاَ يَقْدِرُوا أنْ يَمْنَعُوهُمْ بِحِيلَةِ[3]

ويقابله عبد القادر بن أحمد المجاجي بقوله:

---

[1] **المقري** : أزهار الرياض ،1 : 112 .

[2] حلول يلس وأمقران الحفناوي ؛ المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 101-102.

[3] **المقري** : أزهار الرياض ،1: 112 .

قَـــالُوا جَاتْ اليُومْ قَوَانِينْ جْدَدْ حُكْمْ شَرْعَ جْدِيدْ مَارَاتُو الاعْيَانْ

اللّي يْحَبّْ العَيْشْ لَفْرَانْسَا يَسْجَدْ وَاللّي يْقُولْ عْلاَشْ يَدُّوهْ لْكَيَانْ[1]

هَذَا حُكْمْ فْرَانْسَا مَنْ جَدّْ لْجَدْ يَدُّو لَلْقَرْطَه وْيَنْفُوا مْنَ البُـــلْدَانْ[2]

وعلى العموم؛ فإن الشاعر الموريسكي و شاعر المقاومة الجزائرية الملحون؛ قد استطاعا أن ينقلا لنا صور المعاناة الإنسانية التي عاشها الشعبان، من قهر وتنصير ونفي وتهجير ، و قد واكب الشعراء الذين ذكرناهم؛ تلك الفترات القاسية التي مرَّ بها الشعبان ، فكان حريا بهم أن يؤرخوا لتلك الأحداث؛فجاء الشعر سجلاً حافلا بوقائع حياة الشعبين المرة والمؤلمة ، وإضافة إلى البعد الاجتماعي الذي وجدناه في الشعر الموريسكي و نظيره الجزائري الملحون ، فإن هناك أبعادا أخرى كالبعد الديني والحضـــــاري والســـــياسي .

ب/ البعد الديني: لم يخل الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون من المضمون الديني في جلّ قصائده ، نظرا لما يلعبه الدين من دور كبير في حياة الناس ، ولا شكَّ أن الموريسكيين و الجزائريين قد تفطَّنوا لذلك فكانت مضامين الشعر عندهم ؛ يغلب عليها الطَّابع الديني، من ذلك تعظيم الجهاد وتقديسه ،يقول في ذلك الشاعر الموريسكي داعيا قومه إلى الجهاد :

مَعَاشِرَ أهْلِ الدِّينِ هُبُّوا لِصَعْقَةٍ وَصَاعِقَةٍ وَارَى الجُـــسُومَ ظُهُورُهَا

ألاَوَاسْتَعِدُّوا لِلْجِهَادِ عَـــزَائِماً يَلُـــوحُ عَلَى لَيْلِ الوَغَى مُسْتَنِيرُهَا

بِأُسْدٍ عَلَى جُرْدٍ مِنَ الـــخَيْلِ سُبَّقٍ يَـــدُقُّ الأعَادِيَ سَبْقُهَا وَزَئِيـــرُهَا

بِأنْفُسِ صِـــــدْقٍ مُوقِنَاتٍ بِأنَّهَا إلَى اللهِ مِنْ تَحْتِ السُّيوفِ مَصِيرُهَا[3]

[1] كيان هي الجزر التي نفت فرنسا الجزائريين إليها .

[2] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 100-101 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28

ويدعو الشاعر علي بن الشرقي قومه إلى الجهاد و الموت في سبيل الله حاثًا إياهم على أنَّ الموت في سبيل الله خير من الدنيا ومُغرياتها فيقول :

يَا نَاسْ انْصْرُوا الـــــدِّينْ وْمُوتُوا بَالَمْـــايَة وَالألْفِينْ

بَرْكَانَه مْنَ الـــمُوتْ الشِّينْ عْلَى الشَّهْوَه وَالدَّنْيَا الأثْلِينْ[1]

غير أن الجهاد لا بد له من قوة و عتاد و تقنية في الحرب وحنكة، لذا أشار الشاعر الموريسكي إلى ذلك قائلا:

وَضَرْبٍ كَأنَّ الـــهَامَ تَحْتَ ظِلاَلِهَا حُثـــــــَالَةُ نُورِ الوَرْدِ ذُرَّ ذُرُورُهَا

وَطَعْنٍ يُرِي الخِطِّيَّ فِي مُهْـــجِ العِدَا كَأقْلاَمِ ذَاتِ الخَطِّ خُطَّتْ سُطُورُهَا

وَاهْدُوا لِدِينِ الشِّرْكِ كُلَّ خَرِيـــدَةٍ خَبَتْهَا عَلَى طُولِ اللَّيَالِي خُـــدُورُهَا

وَكُلَّ نَفِيسٍ مِنَ النُّفُوسِ كَرِيـــــمَةٍ وَأعْلاَقِ أمْوالٍ خَطِيـــــرٍ خَطِيرُهَا[2]

ويشير علي بن الشرقي إلى غبار الفرسان الذي يدل على ضراوة المعارك قائلا:

أهْلَ اللهْ تَلْقَى تَحْضَرْ والضْبَابْ وْلاَ مَنْ يَنْظُرْ

الأحْرَامْ والمجـــاهْدِينْ للزَّدْمَة كِيفْ هَـــــادِّينْ[3]

ويفتخر المدني رحمون بتضحيات قومه قائلا:

نْضَحُّوا للْوَطَنْ بأنْفُسْنَا مُوتْ العَزّْ خَيْرْ مَنْ ذُلّْ الحَيَاةْ[4]

[1] التلي، بن الشيخ :دور الشعر الشعبي في الثورة :283.

2أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :29 .

3التلي ، بن الشيخ :دور الشعر الشعبي في الثورة :184 .

4جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :122 .

وبعد تعظيم الجهاد و تقديسه و التحريض، عليه يحث الشاعر قومه على مواصلة الجهاد و يبشرهم بحور العين ورضى الله تبارك و تعالى عنهم؛ فهذا الشاعر الموريسكي موقن بأن الذين ماتوا في سبيل تحرير بلادهم سيكون لهم عرائس كتقدير لتضحياتهم :

تَرُومُ إلى دَارِ السَّلامِ عَرَائِساً عَلَى اللهِ في ذَاكَ النَّعِيمِ مُهُورُهاُ[1]

ويرغّب الشاعر عبد القادر الوهراني في الموت في سبيل الله و يبشر قومه بحور العين أيضا قائلا:

حُورْ الجِنَانْ رَاهَا تْزَغْرَتْ بَاصْوَاتْهاَ أبْوابْ النَّعِيـــمْ للأمَّه مَفْتُوحِينْ

مَاذاَ ابْطَـــالْ مَاتَتْ وْخَلاَّتْ دْيَارْهاَ رَاحُوا تْزَوَّجُوا مْعَ حُورَاتْ العِينْ[2]

كما أن النصر في الجهاد لا يكون إلا بعون الله تبارك و تعالى و التوكل عليه و الثقة في نصرته وتوفيقه والصبر على ذلك ، يؤكد ذلك الشاعر الموريسكي قائلا :

يَمِينُ هُـــدًى إنْ تَتَّقُوا الله تُنْصَرُوا وَتَحْظَوْا بآمَالٍ يَشُوقُ غَرِيرُهَا

فَلاَ يَخْذُلُ الرَّبُّ المُهَيْمِنُ أمَّـــــةً تَدينُ بِدِيـــنِ الحَقِّ وَهْوَ نَصِيرُهاَ

فَإنْ أنْتُمُ لَـــمْ تَفْعَلُوا فَتَـــــرَقَّبُوا بَوَادِرَ سُخْطٍ لَيْسَ يُرْجَى فُتُورُهَا

وَأيَّامَ ذُلٍّ وَاهْتِضَـــامٍ وَفُرْقَـــــةٍ يُطَاوِلُ آنَاءَ الزَّمَـــــانِ خُلُودُهاَ

فَإنْ لَمْ يُقِـــلْ رَبُّ العِبَادِ عِثَارَنَا فَهَذَا العَدُوُّ الضَّخْمُ حَتْمًا يُبِيرُهاَ[3]

ويؤكد المدني رحمون ذلك قائلا:

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 29 .

[2] حلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :38 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 29 .

فِي كُلّ الأعْمَالْ رَبّ نَاصَرْنَا أحْنَا جُنْدْ لِيهْ سَائِـــرْ الأوْقَاتْ

نَصْرَ مْحَقّقْ بِيهْ وَاعَـــــدْنَا بَالفِعْـــــلْ شَفْنَا عِدّتْ بَيِّنَاتْ

عَسْكر الاسْتِعْمَارْ جَا يْحَارَبْنَا وَقْتَ الفْجَرْ حَطّ قُوّد مْنَ القُوّاتْ

يَفْتَكَرَ بْقُوّتُو يَقْضِي عَنّـــا قُوّتْ رَبّي فَايْتَه كُلّ القُـــوّاتْ[1]

فالشاعر هنا يقول بأن نصرة الله هي التي توفق المجاهدين ، و قوته تفوق كل القوات مهما حاول المحتل أن يبطش بهم ، و كذلك الشاعر الموريسكي يقسم بأن قومه إن لم ينصرهم الله فلا ناصر لهم و أن العدو سيبيد دولتهم إن لم يستعينوا بقدرة الله العظيمة.

وبعد الحث على الجهاد و الترغيب في الاستشهاد؛ يعود الشاعر إلى ذكر الأسباب التي تؤدي إلى انحطاط الشعب و تسهيل مَهمة الاستعمار في السيطرة عليه، فإذا تخاذل المسلم و قصَّر في واجباته نحو ربه؛ فإن مصيره سيكون الزوال وتسليط الذل و المسكنة عليه؛ فقد أشار الشاعر الموريسكي إلى أن الاحتلال و الضعف كان سببه التخاذل و المعصية و التنافس على شهوات الدنيا كما في قوله :

أضَعْنَا حُقُوقَ الرَّبِّ حَتَّ أضَاعَنَا وَقُضَّتْ عُرَى الإسْلاَمِ إلاَّ يَسِيـــرُهَا

وَمِلَّتُنَا لَمْ نَعْرِفِ الدَّهْرَ عُرْفَـــهَا مِنَ النُّكْرِ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرُهَا

بِمَا قَدْ كَسَبْنَا نَالَنَا مَـــا أَنَـــالَنَا كَذَا السِّيرَةُ السَّوْأَى لَدَى مَنْ يَسِيرُهَا

بِشَقْوَتِنَا الخِذْلاَنُ صَاحَبَ جَمْعَنَا وَبُؤْنَا بِأحْـــــوَالٍ ذَمِيمٍ حُضُورُهَا

بِعِصْيَانِنَا اسْتَوْلَى عَلَيْنَا عَـــدُوُّنَا وَعَاثَتْ بِنَا أُسْدُ العِدَا وَنُـــمُورُهَا[2]

و يقابله في ذلك محمد بن بلخير الذي تذمر من تصرفات شعبه الذي أصبح يجري وراء ملذات الدنيا قائلا:

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 121 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :27 .

بَالبُغْضْ اتْعَانَدْ العَشْرَه مَا مَنْهَاشْ　　الرّْجَالْ التَّاقِّينْ انْذَلُّوا وَانْسَرْدُوا

عُدْنَا مَتْعَانْدِينْ غِيرْ عْلَى التَّشْوَاشْ　　وِينَاهْ اللّي يْزِيخْ ويْزَيَّخْ عَلْـــدُو

حَتَّى رَمْضَانْ لِيهْ قَالُو مَا طُقْنَاشْ　　هَتْكْ فْرَايَضْ الـــمُولَى لِيهَا قَصْدُو[1]

فالشاعر يشير إلى أن قومه تكالبوا على المال حتى صار كل واحد يفخر بماله على الآخر، و من كثرة المال أصبح العبد أيضا يفتخر بزينته ، وذلك كله مطيه الزوال و البوار.

وبعد هذا كله؛ فإن التوسل بالله و برسوله صلى الله عليه و سلم ، قد وجد فيه الشعراء منفذا لتخليصهم من ربقة الاحتلال و الظلم الذي ألمّ بهم، و هي عادة ليست مقتصرة على الموريسكيين أو الجزائريين فقط؛ بل إنها مشتملة على جميع الشعراء؛ فغالبيتهم يختمون قصائدهم بالتوسل و التضرع إلى الله تبارك و تعالى لنصرهم وتحريرهم لأنهم أيقنوا أن الله وحده هو المخلص و المنقذ.

والشاعر الموريسكي لا شك أدرك ذلك فقال متضرعا:

إلَهَ الوَرَى نَدْعُوكَ يَاخَيْرَ مُرْتَجَى　　لِكَالِحَةٍ هَزَّ الصَّـــلِيبُ سُرُورَهـــا

وَشَقَّتْ جُيُوبَ المؤْمِنِينَ وَأسْخَنَتْ　　عُيُونَهَمْ وَالكُفْرُ ظَـــــلَّ قَـــرِيرَهَا

أغِثْ دَعَوَاتِ المُسْتَغِيثِينَ إنَّـــــهُمْ　　بِبَابِكَ مَوْقُوفُوا الـــحُشَاشَاتِ بُورُهَا

دَعَوْنَاكَ أمَّلْنَاكَ جِئْنَاكَ خُشَّـــــعاً　　بِأنْفُسٍ اسْتَوْلَى عَلَيْهَا قُصـــــورُهَا

وَأرْسِلْ عَلَى هَذَا العَدُوِّ رَزِيَّـــــةً　　يَرُوحُ وَيَغْـــدُو بِالبَوَارِ مُبِيـــــرُهَا

يُشَتِّتُ شَمْلَ الكُفْرِ تَشْتِيتَ نِقْمَةٍ　　وَيَنْظِمُ شَمْلَ المؤْمِنِينَ حَصِـــــيرُهَا[2]

والشاعر محمد بن سماعيل الجزائري يذكر قومه بأن ما لحقهم من أذى سيزول عنهم ، و يخبرهم بأن الأيام متداولة بين الناس فيدعو ربه بأن يأتي باليوم الذي تدور فيه الدائرة لصالح المسلمين قائلا:

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :110 -111.

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :29- 30 .

الأيَّامْ مَدَّاوْلَه عْلِينَا مَسْلُــوفَه وَ يْبَانْ الحــَقّْ يَا غْشِيمْ

بَعْدْ الشَّدَّه يُوجَدْ رَبِّي بَالرَّخْفَه لاَمَنْ فِي الدَّنْيَا مْقِـــيمْ

يَا رَبِّـــي غِيثْ المُــسْلِمِينْ مَنْ شَرّْ الكُفْرْ وَالكَــفَرَه

لاَتْصَرَّفْ فِي أُمَّةْ أحْمَدْ مُشْرِكِينْ وْلاَتْسَخَّرْ نَاسْ للنْصــَارَه[1]

وقد اتخذ الشاعر في مناجاة ربه نبيَّه صلى الله عليه و سلم وسيلةً يُتوسَّل بها إليه ، فقد توسل الشاعر الموريسكي برسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن يُجيب الله تعالى دعوته إرضاءا له فقال :

وَلَيْسَ لَهُمْ إلاَّ الرَّسُولَ وَسِيلَةٌ شَفِيعُ الوَرَى يَوْمَ التَّنَادِي بَشِيرُهَا

إمَامُ الهُدَى بَحْرُ النَّدَا قَامِعُ العِدَا وَأوَّلُ رُسْلِ اللهِ فَضْلاً أخِيــرُهَا[2]

ويتوسل عبد القادر الوهراني بالنبي كذلك في قوله :

يَاخَالَقْ لَعْبَادْ نَتْوَسَّلْ بْطَهَ رَبِّ وْجِيبْ لْهَا سُلْطَانْ حْنِينْ[3]

و لم يقصر التوسل على النبي صلى الله عليه وسلم وحده ، بل توسع ليشمل كل من اتسم بالتورع و التقــوى و الصلاح ، فقد توسل الشاعر الموريسكي بصحابة النبي قائلا :

سَألْنَاكَ يَا مَوْلاَيَ باللهِ رَبِّنَا وَبِالمُــصْطَفَى المُخْتَارِ خَيْرِ البَرِيَّةِ

وَبِالسَّادَةِ الأخْيَارِ آلِ مُحَمَّدٍ وَأصْحَابِهِ أكْرِمْ بِهِمْ مِنْ صَحَابَةِ

وَبِالصَّالِحِينَ العَارِفِينَ رَبَّهُمْ وَكُلِّ وَلِيٍّ فَاضِلٍ ذِي كَــرَامَةِ[4]

و يتوسل عبد السلام بن أحمد البقال بالحجاج والصلحاء والأولياء قائلا:

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون:105.

[2] أنحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 29 .

[3] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 39 .

[4] المقري : أزهار الرياض ،1 : 113 .

بْحَقّْ الوَاقْفِينْ فُوقْ جْبَلْ عَرَفَا بْحَقّْ الصَّايْمِينْ شْهَرْ رَمْضَانْ

وَالحَلْوِي وَالْمْغِيثْ وَالشّيخْ الجَبَّارْ بْجَاهْ أبِي بَكْرْ وْحَيْدَرْ

غِيثْ الإسْلاَمْ فُكّهَا مَنْ ذَا الكَفَّارْ ذَهْبُوا الأُسُودْ وَالقْصَاوَرْ [1]

وبعد الاستغاثة بالله و التوسل بنبيه و صحابته و الصُّلحاء من أمته؛ يدعو الشاعر لنفسه و قومه بالغفران وتكفير الذنوب و الخطايا، فهذا الشاعر الموريسكي يدعو ربه أن يدرك ذماءهم برحمته لأنه أدرك أن النجاح كله مقرون بالغفران و العفو فيقول:

بِجَاهِ العِظِيمِ الجَاهِ أدْرِكْ ذِمَاءَنَا بِرُحْمَى يُحَلِّى المؤْمِنِينَ شُلُورُهَا

وَعَفْوٍ وَتَأْيِيدٍ وَنَصْرٍ مُؤَزَّرٍ وَعِزَّةِ سُلْطَانٍ يَرُوقُ طَرِيرُهَا

وَلُطْفٍ وَتَسْدِيدٍ وَجَبْرٍ لِمَا مَضَى يُدَلُّ بِهِ مِنْ كُلِّ عَادٍ كَسِيرُهَا[2]

ويشفق محمد بن بلخير على نفسه و على قومه من عذاب الله ، فيذكر بأنه قد اجترح السيئات في الماضي و إن لم يغفر الله له و لقومه فسيكونون من الخاسرين :

اغْفَرْ يَا غَفَّارْ لأُمَّةَ المُخْتَارْ العَبْدْ إذَا تَابْ تَابْ اللهْ عْلِيهْ

سَلَّكْنَا مَنْ هَوْلْ ذِيكْ وْهَذْ الدَّارْ فِي ذَنْبْ كْثِيرْ يَاسْرْ مَا نَحْصِيهْ

يَاحَلِيمْ وْيَا كَرِيمْ يَا سَتَّارْ اسْتُرْ عَيْبِي مَا عْلَمْ حَدْ نْوَرِّيهْ

اغْفَرْ يَا غَفَّارْ لَجْمِيعَ الحُضَّارْ لْنَاظَمْ الأَشْعَارْ وَلْوَالِدِيهْ[3]

وأخيرا يدعو الشاعر بالرجوع إلى الله عسى أن يكون له و لقومه منه الرضى والغفران فيقول:

ألاَ وَارْجِعُوا يَا آلَ دِينِ مُحَمّدٍ إلَى اللهِ يَغْفِرْ مَا اجْتَرَحْتُمْ غَفُورُهَا

---

[1] حنون يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 89.

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 30.

[3] حنون يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 113

أنِيبُوا وَتُوبُو وَاصْبِرُوا وَتَصـــدَّقُوا وَرُدُّوا ظُلاَمَاتٍ بِيَبِيدُ نَقِـــــيرُهَا

وَمِنْ كُلِّ مَا يُرْدِي النُّفُوسَ تَطَهَّرُوا فَلَيْسَ يُزَكِّـــى النَّفْسَ إلاَّ طُهُورُهَا[1]

و يحث عبد القادر الوهراني قومه كذلك على التوبة و الاستغفار و الرجوع إلى الله قائلا:

تُوبُوا وَاسْتَغْفِرُوا لَلْمُولاَ هَذَا آخِرْ الزَّمَانْ أَدْرَكْنَا

فِيهْ الْمِـــحَايَنْ وْكُلْ بْلاَ مَنَّا لْـــفُوقْ مَا كَانْ اهْنَا[2]

ج/البعد الحضاري و الثقافي:

لاشك أن الأندلس كانت معقلا حضاريا ومركزا ثقافيا عمَّر أزيد من ثمانية قرون، كلها سخاء و عطاء ، و لا شك كذلك أن الجزائر قبيل الاحتلال الفرنسي قد بلغت شأوا بعيدا في التفوق و الازدهار بفضل قوة أسطولها البحري الذي تمتعت به في ظل الدولة العثمانية في أيام مجدها و صلابتها ، وقد واكب الشعر الأندلسي والشعر الجزائري الملحون ما شهدته كل من الأندلس من ازدهار ورقي ومن مظاهر الرقي الحضاري التي احتواها الشعر الموريسكي نجد جمال العمران و دقة التصميم في البنايات الأندلسية ، إضافة إلى الاعتناء بالتزيين والتنميق و ذلك ما أشار إليه الشاعر في وصفه غرناطة بأنها بلد حفت به الزهور فزينته للناظرين و أن السائح في بلاد الله قلما يجد لها نظيرا فيقول :

مَحَلُّ قَرَارِ الْمُلْكِ غَرْنَاطَةُ الَّتِي هِيَ الحَضْرَةُ العُلْيَا زَهَتْهَا زُهُورُهَا

فَمَا فِي العِرَاقَيْنِ العَتِيقَيْنِ مِثْلُهَا وَلاَ فِي بِـــــلاَدِ اللهِ طُرًّا نَظِيرُهَا[3]

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :38.

[2] حلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 35.

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 26 - 27 .

ويصف الشاعر مدينة رندة[1] فيقول إنها كانت عالية القصور و المنازل و ذلك يعكس ميزة الحضارة الإسلامية في الأندلس ، و إعلاءُ المنازل و القصور و المساجد هي خاصية تُميِّز الطراز الإسلامي من غيره، ثم إن رندة بلغت في ذلك حدا زهت به وزاحمت نجوم السماء ، حتى إن الشاعر لم يصدق ماحل بها من خراب ودمار فقال :

أَحَقًّا خَبَا مِنْ جَوِّ رُنْدَةَ نُورُهَا ... وَقَدْ كُسِفَتْ بَعْدَ الشُّمُوسِ بُدُورُهَا

وَقَدْ أَظْلَمَتْ أَرْجَاؤُهَا وَتَزَلْزَلَتْ ... مَنَازِلُهَا ذَاتُ العُـــلاَ وَقُصُورُهَا

وَهُدَّتْ مَبَانِيهَا وَثُلَّتْ عُرُوشُهَا ... وَدَارَتْ عَلَى قُطْبِ التَّفَرُّقِ دُورُهَا

وَقَدْ كَانَتْ عُقَابًا لاَ يُنَالُ مَطَارُهَا ... ومَعقَلَ عِزٍّ زَاحَـــمَ النِّسْرَ صُورُهَا[2]

ويصف عبد القادر الوهراني ما كانت عليه المساجد الجزائرية من أبّهة ، وما زُيِّنت به من نقوش ورخام فيقول:

حَسْرَاهْ عْلَى الْجَوَامَعْ وَعْلَى خُطْبَاتْهَا ... وَمْنَابَرْ الـــرَّخَامْ اللِّي مَرْفُوعِينْ

حَسْرَاهْ عْلَى الْمْسَاجَدْ غَلْقَتْ بِيبَانْهَا ... ضْحَاوْ اليُومْ يَا سِيدِي مَنْسِيينْ

حَسْـــرَاهْ وِينْ تُحْفَاتْهَا وِينْ دْيَارْهَا ... وِينْ البْيُوتْ وَغْرَفْ الْمْحَصَّنِينْ[3]

ويشير إلى وصف نقوش دار القشايرية و رخامها و إحكامها بالحديد قائلا:

دَارْ القُشَايْرِيَّه هَدُّوا حِيطَانْهَا ... قَلْعُوا الرَّخَامْ وَدْرَابَزْ مَنْقُوشِينَ

أشْبَابَكْ الْحْدِيدْ أللِّي فِي طِيقَانْهَا ... نَجْرُوهُمْ الْخْوَارَجْ عَدْيَانْ الدِّينْ[4]

---

[1] رندة Ronda مدينة تقع غرب مالقة ، بها أنهار كثيرة وأرزاق واسعة ، ينظر : **الحميري** ، عبد المنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ،تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975: 79 و:مشاهدات لسان الدين بن الخطيب : 95 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 22 .

[3] جلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :38.

[4] المرجع نفسه : 38 .

كماكانت الأندلس و الجزائر مركزا علم و ثقافة و حضارة تعكس التفوق العلمي المتنوع، بل كانتا مقصد العديد من طلاب العلم و ملتقى ثقافات و حضارات عديدة و كانت المساجد عامرة بالمصلين تصدح فيها أصوات المرتلين ، وهو مايشير إليه الشاعر في قوله:

فَمِحْرَابُهاَ يَشْكُوا لِمِنْبَرِهاَ الجَوَى وَآيَاتُهاَ تَشْكُو الفِرَاقَ وَسُـــورُهاَ

وَكَمْ مِنْ لِسَانٍ كاَنَ فِيهاَ مُرَتِّلٍ وَحَفْلٍ بِخَتْمِ الذِّكْرِ تَمْضِي شُهُورُهاَ[1]

ويشير عبد القادر الوهراني إلى المساجد العامرة بالمصلين و طلبة القرآن الكريم قائلا:

حَسْرَاهْ عْلَى الصْوَامَعْ وَعْلَى آذَانْهاَ وَعْلَى دْرُوسْهاَ ثَمَّ الـــــحَزَّابِينْ[2]

ويضيف علي بن الشرقي في وصف الطلبة الذين كانوا يجلسون على الحصير من أجل حفظ القرآن قائلا:

وَالطُّلْبَه اللّي تَقْرَا الأَسْوَارْ غِيثْهُمْ يَاعَالِي الأَقْدَارْ

يَبَّخْسُوا وَيْجُرُّوا في حَصْرَا حُبَّكْ دَاخَلْ الأَكْبَادْ[3]

ويشير عدة بن بشير إلى أن الجزائر كانت مقصدا لطلاب العلم فيقول متحيرا :

وَلاَّتْ هَلْعَا نَاسْهاَ مَنْ بَعْدْ الأَمَانْ كَاللّي مَا جَاوْهاَ مْسَايَرْ![4]

فالشاعر أصبح محتارًا لما أصبحت عليه بلاده من عزلة وانقطاع بعد أن كانت قوافل العلم تسير إليها من وجدة و تونس وغيرها فقد :

كَانَتْ مَرْكَاحْ مَنْ قْصَدْهاَ مَنْصُورْ وْحُكْمْهاَ مْعَدَّلْ

يَتْنَعَّتُوا مَنْ بْعِيدْ لِيـــــهاَ وَجْدِي وَالتُّونْسِي مْحَمَّلْ[5]

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

[2] حلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 38 .

[3] المرجع نفسه :59 .

[4] حلول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :44 .

[5] المرجع نفسه : 46.

ويشيد بن عبد الله بدور الجامع في تعليم الناس قائلاً:

وَجْوَامَعْ فِيهاَ يَاسَرْ تْعَلَّمْ سَالْ أَهْلَ العِلْمْ عْلَى الصْنَايَعْ تْصِيبْ[1]

كما أنَّ أبناء الجزائر كانوا يسافرون لأداء فريضة الحج وطلب العلم ، يشير إلى ذلك عدَّة بن بشير قائلاً:

لامْحَمَّلْ كِي زْمَانْ لَلْـــكَعْبَه تَعْيَانْ لاَحَاجْ يْرُوحْ لاَمْسَافَرْ

لاَمَرْكَبْ في البْحَرْ مْسَافَرْ لاَ قُرْصَانْ لاَغَايَبْ نَرْتَجُوهْ خَاطَرْ[2]

وبالإضافة إلى هذا التفوق الحضاري و الرقي الثقافي و العلمي؛ فإن الأندلس و الجزائر كانتا تتمتعان بقوة ماديةبفضل ازدهار العلم الذي مكَّنها من ذلك ، و قد تمثلت القوة المادية في بناء الحصون و المعاقل و تجهيز الأساطيل بالمدافع و تنظيم الجنود ....إلخ .

أضف إلى ذلك الرخاء المادي و الاكتفاء المالي بفضل التجارة و غيرها من المداخيل ، يشير الشاعر الموريسكي إلى القوة التي كانت تتمتع بها الأندلس و التي تمثلت في بناء الحصون الشاهقة و إعلائها حتى لا يتمكن الأعداء من الدخول قائلا :

وَقَدْ عَوَتِ الإفْرَنْجُ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ عَلَيْنَا فَوَفَّتْ للصَّلِيبِ نُذُورَهاَ[3]

ويشير آخر إلى صلابة الأسوار ومنعتها قائلا :

وَجَاؤُوا بأَنْفَاطٍ عِظَامٍ كَثِيرَةٍ تَـــهُدُّ أَسْوَارَ البِلاَدِ المَنِيعَةِ[4]

ومن شدة صلابتها فإن النصارى لم يتمكنوا من الاستيلاء عليها بلادهم إلاَّ بعد مكابدة و في ذلك يقول :

وَشَدُّوا عَلَيْهاَ الحِصاَرَ بِقُوَّةٍ شُهُوراً وَأَيَّاماً بِـــجِدٍّ وَعِزْمَةِ[5]

---

[1] جلول يلس وأمقران الخفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :50 .

[2] المرجع نفسه :47 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي ،28 .

[4] المقري : أزهار الرياض ،1 :111 .

[5] المصدر نفسه : 111 .

فلفظتا " شاهق" و " المنيعة " تدلان على القوة التي كانت عليها قلاع الأندلس و حصونها ، و يشير عبد القادر الوهراني إلى قوة الأسطول البحري الجزائري ودوره في صدِّ الهجمات الأولى للمحتلّ الفرنسي قائلا يصف نصب المدافع في وجه المحتل:

الكَلْبْ غِيرْ رَقّبْ لْلمَرْسى شَافْهَا ... شَافْ المْدَافَعْ لْوَجْهَهْ مَنْصُوبِين

بْرَمْ سْفَايْنَهْ وَرْجَـــعْ قُدَّامْـــهَا ... فِي سيدِي فْرَجْ نْزَلْ ذَا اللّعِينْ[1]

فلفظة:" منصوبين" تدل على هيبة الأسطول البحري الجزائري و لفظة: " بْرَمْ " تدل على أن المحتل الفرنسي راجع حساباته بعد أن شاهد قوة الأسطول و نصبَ المدافع في وجهه و اتجه ناحية سيدي فرج.

ويضيف عدة بن بشير واصفا أسوار الجزائر:

كَانَتْ صُورْ المْدُونْ وَنْجُوعْ العُرْبَانْ ... طَـــاعَتْهَا نَايْبَه وْتَبْرَارْ

أُوْفَاتْ الوَعْدْ زِينَتْ صُورْ البُنْيَانْ ... الـــدَّنْيَا أُمّْ الغُرُورْ تَغْدَرْ[2]

وإلى جانب هذه القوة فقد كان في الأندلس و الجزائر قوة بشرية تمثلت في الأبطال الذين دافعوا عنها ، و ذاع صيتهم في الحرب و التخطيط، فهذا الشاعر الموريسكي يصف الأبطال الذين أبلوا بلاءً حسنًا في الجهاد قائلا :

وَكَمْ مِنْ فَتًى ثَبْتِ الجِنَانِ مُهَذَّبٍ ... يَوَدُّ المَـــنَايَا وَهْوَ كَانَ يُدِيرُهَا

يَصُولُ عَلَى الأبْطَالِ صَوْلَةَ ضَيْغَمٍ ... فَيَرْهَبُهُ شِبْلُ الشَّرَى وَهَصُورُهَا

لَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ خَيـــْـــرُ نَقِيبَةٍ ... تُزَانُ لَهُ عَيْنُ الجِـــنانِ وَحُورُهَا

لَهُ فِي جَنَابِ الكُفْرِ أجْدَى نِكَايَةٍ ... وَشَعْوَاءَ غَارَاتٍ يُثَابُ مُغِيرُهَا[3]

---

[1] حمو بلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 36 .

[2] المرجع نفسه :47 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

ويصف شاعر جزائري مجهول ،ثورة 1870-1871 التي تزعمها المقراني و الحداد قائلا:

المُقْرَانِي بَسْلاَحْ عَوَّلْ عْلَى الكِفَاحْ

قَامْ وْدَارْ البَرَّاحْ يَا هْلِي المُوتْ خِير[1]

وكان من نتيجة هذه القوة التي كانت عليها الأندلس و الجزائر أن تشهد الرخاء و الترف و العيش السعيد فقد جاءت نصوص الشعر الموريسكي و الجزائري الملحون حافلة بالتعبير عن أيام الماضي السعيدة، و سويعات النعماء ونضارة العيش، مما يدل على الازدهار والرقي، ومن ذلك وصف الشاعر الموريسكي مدينة بسطة[2]وانبساط العيش فيها في قوله :

وَبَسْطَةُ ذَاتُ البَسْطِ مَا شَعَرَتْ لِمَا دَهَاهَا وَأَنَّى يَسْتَقِيمُ شُعُورُهَا؟[3]

وتتحسر فاطمة الشريف على أيامها السعيدة وحياة الترف والأعراس التي كانت تزيَّنُ فيها السروج اللماعة قائلة:

وِينْ فَرَحْنَا وِيـــنْ شْنَانَا وِينْ زَهْوْنَا وِينَ اعْـــرَاسِي

كَاسْبِـــينْ هَـــدَّةْ مَزْغَنَّه وَالسَّرُوجْ تَلْهَبْ بَقَّـــاصِي

هامْحَايْنِي كِي كُنْتْ أَنَا يَا مْطَارْحي وَالنَّامُوسِـــي

يَاقْطَايْفِي فِي البَـــــرْدَانَه يَامْكَاحْلِي وَ كْـــوَابِيسِي

مَا نْقُولْ خَاطـــــَر نَسْتَنَّا مَانْقُولْ رَاقْدْ بَنْعَاسِـــــــي[4]

---

[1] حلول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 71 .

[2] بسطة Baza قال عنها القلصادي في رحلته : " دار تخجل منها الدُّور وتتقاصر عنها القصور ، وتقر لها بالقصور" ، وأنشد :

دَارٌ مَشَى الإتْقَانُ في تَمْجِيدِهَا حَتَّ تَنَاسَبَ رَوْضُهَا وَبِنَاؤُهَا

مَرْمُوقَةُ الجَنَبَاتِ ذَاتُ قَـــرَارَةٍ يَـــمْتَدُّ قُدَّامَ العُيُونِ فَضَاؤُهَا

ينظر : **القلصادي** ، أبو الحسن علي : تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب ، تح : محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية 1978 : 92-93 ، و:**ابن الخطيب** :خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف ، تح :أحمد مختار العبادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 2003 :37 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

[4] حلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :99 .

ويصف شاعر مجهول السلع التي كانت السفن محمَّلة بها قائلا على لسان الداي حسين:

في البَهْجَه مْدِينَةْ المْحَاسَنْ حَصْرَاهْ قْبِيلْ كُنْتْ بَاسَمْ

قْصُورِي شَامْخَه مْحَصَّنْ وَطْـــبُولِي صَايْلَه تْرَنَّمْ

وَسْلُوعْ مْضَيَّقَه السَّفَايَنْ وَمْوَالِي يَاسْرِينْ نـــاَعَمْ[1]

وعلى العموم؛ فإن الشعر الموريسكي و الجزائري الملحون؛ استطاعا أن يعكسا جانبا من مظاهر الحضـــارة والقوة و الرقي و التفتح الثقافي و التطور العلمي الذي شهدته الأندلس و الجزائر في فترة الازدهار وعـــهد الأمان.

ج/البعد السياسي :

وكان للجانب السياسي حضور في الشعر الموريسكي والجزائري الملحون ، فعن عدم تكافؤ القوى بين الجانبين يقول الشاعر مشبها جيش الروم وهو مقبل بالجراد في الكثرة والانتشار في كل جانب فيقول :

فَجَاءَتْ عَلَيْنَا الرُّومُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِسَيْلٍ عَظِيمٍ جُمْلَةً بَعْدَ جُمْلَةِ

وَمَالُوا عَلَيْنَا كَالْجَرَادِ بِـــــجَمْعِهِمْ بِجِدٍّ وَعَزْمٍ مِنْ خُيُولٍ وَعُدَّةِ

وَفُرْسَانُهُمْ تَزْدَادُ فِي كُلِّ ســــــاَعَةٍ وَفُرْسَانُنَا فِي نَقْـــصٍ وَقِلَّةِ[2]

و يشبه علي بن الشرقي الجيش الفرنسي في هجومه بالجراد كذلك قائلا:

يَادْرَى وَاشْتَا المَفْعُولْ بِينْ سِيدِي وَالنَّاسْ الكُفَّارْ جَاتْ مَثْلَ الجُرْدَانْ

وَالعْسَاكَرْ مَثْلَ الوِيـــــــــــدَانْ يـــحَّلْفُوا بَعْبَادَةْ الأَوْثـــَانْ

مْنَ المْدِيَّه لْغَرْبْ تْلَمْســــــــــــاَنْ لَمْ عْسَاكَرْ حْتَى لْوَهْـــرَانْ[3]

---

[1] حنول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :41 .

[2] المقري : أزهار الرياض ،1 : 111 .

[3] حنول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :58 .

ويضيف المدني رحمون قائلا:

كَمِثْلَ الجَرَادْ كَثْرَه عَمَّتْنَا لاَتَحْصِيشْ عْدَادْهُمْ بَالأُلُوفَاتْ[1]

بل إن جيوش المحتلّ كانت كموج البحر قوة واندفاعا:

وَجَاءَتْ إِلَى اسْتِئْصَالِ شَأْفَةِ دِينِنَا جُيُوشٌ كَمَوْجِ البَحْرِ هَبَّ دُبُورُهَا

عَــــلاَمَاتُ أَخْذٍ مَالَنَا قِبَلٌ بِهَا جِنَايَاتُ أَخْذٍ قَدْ جَنَاهَا مُثِيـــــرُهَا[2]

ويردف عبد القادر الوهراني واصفا المحتل الفرنسي قائلا:

كِي البْحَرْ فَايَضْ عْلَى المُوجَه وَالوَادْكِي يْجِي بَشْعَابُو

عَمّْ عْلَى وْطَــنْ مَتِّيجَــه وْجَا عْلَى الثْنِيَّه عْــقَابُوا[3]

كما أن سياسة دعم الوجود غير الإسلامي قد باشرتها السُّلطات الفرنسية من خلال جلب الأجناس غير الإسلامية إلى الجزائر لنشر الدين المسيحي، و يشير إلى ذلك عبد القادر الوهراني واصفا حالة الجزائر :

الفْرَنْسِيسْ وَلْـــــــدَ العَلْجَه مَنْ كُــلْ جِيهَه جَـــــانَا يْدَبُّوا

سَكْنُوا الرُّومْ فِيهَا وَتْبَدَّلْ حَالْهَا شَهْدَتْ غِيرْ ذُوكْ اللّي مَلْحُوسِينْ[4]

وقداستفحلت ظاهرة الرشوة و التفرقة والخيانة في أوساط الشعب الجزائري، نلتمس ذلك في نص هجا به محمد بن بالخير الشيخ عطا الله لتواطئه مع فرنسا بعد إصداره فتوى مفادها أن الجهاد هو خروج عن الشرع وفيه:

قُولُوا لَعْطَا الله وَاشْ كَلْفَكْ يَاحْزِينْ لاَشْ تْعَاشِي مَنْ لاَ لَدَّاهُمْ قْرَانْ

تَعْتَبْ فِينَا وَحْنَا عْلِيكْ مْفَضْلِيــنْ عَسْلَ النَّحْلَه مَاهُو لَــدَّادْ قَطْرَانْ

---

[1] المرجع نفسه: 121 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي:28 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 37 .

[4] حلول يلس وأمقران الحفناوي :المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 37 .

لَعْبَتْ بِيكْ الدَّنْيَا أيَّامْهَا فَانْبِيـــنْ وْغَرَّتْ بِيكْ القَهْوَه وْصَرْ الأثْمَانْ[1]

وتلك السياسة مارستها السلطات الإسبانية كذلك ، كما يؤكده الشاعر الموريسكي قائلا :

وَدَبَّتْ أفَاعِيهَا إلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَعَضَّ بِأكْبَادِ التُّقَاةِ عَقُورُهَا[2]

ويشير الشاعر محمد عبابسة الأخضري إلى سياسة الضرائب و أساليب الرِّبا والتغريم التي أثقلت كاهل المواطن البسيط قائلا على لسان فلاح:

عَدِّي قَرْنْ وْسَتْ سْنِينْ وْأنَا تَحْتَ الجُورْ أَنِّيـــنْ

الغْرَايَمْ تَطْحَنِّي طْحِينْ وَالقَارَدْ وَالمَسَّيْطَرْ طَـــوْرْ

وَالخَزْنَاجِيَّه تَتْحاوَفْ لَلتَّفْتِيشْ تْجِي تَتْخاطَفْ

مَاذَا صَايَرْ فَالفَـــلاَّحْ بَلْعَاتُوا غْرَايـــمْ لَرْبَاحْ[3]

ويشير الشاعر الموريسكي إلى النَّهب و السَّلب الذي قامت به السلطات الإسبانية و استغلال أموال المسلمين ومصادرة أملاكهم قائلا :

نَعَمْ سَلَبُوا أوْطَانَنَا وَنُفُوسَنَا وَأمْوَالُنَا فَيْئاً أُبِيحَتْ وُفُورُهَا[4]

ويصف شاعر آخر غدرَ السُّلطات الإسبانية بعد نقض معاهدة التسليم ووعودَها الكاذبة وإغراءاتها الزائفة وذلك بعد أن أعطت عهودًا بحفظ أملاك المسلمين ، لكن ذلك العهد لم يدم طويلا ، فقد صُودرت أملاكهم بعد نقض بنود المعاهدة، وفي ذلك يقول :

فَقَالَ لَنَا سُلْطَانُهُمْ وَكَبِيـــرُهُمْ لَكُمْ مَاشَرَطْتُمْ كَامِلاً بِالزِّيَادَةِ

---

[1] العربي بن عاشور ، أشعار محمد بن بلخير :68 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28 .

[3] التلي ، بن الشيخ :دور الشعر الشعبي في الثورة :324- 325 و"القارد" تعني الخارس وهي كلمة فرنسية و"طور" بمعنى أن الخارس يأتي طورا والخزناجية التي تجمع الضرائب طورا آخر .

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :28.

وَأَبْدَى لَنَا كِتَاباً بِعَهْدٍ وَمَـــوْثِقٍ وَقَالَ لَنَا هَذَا أمـــــانِي وَذِمَّتِي

فَكُونُوا عَلَى أمْوَالِكُمْ وَدِيارِكُمْ كَمَا كُنْتُـــمُ مِنْ قَبْلُ دُونَ أَذِيَّةٍ

فَلَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ عَقْدِ ذِمَامِهِمْ بَدَا غَدْرُهُمْ فِينَا بِنَقْضِ العَزِيـــمَةِ[1]

ولَّما أيقن الشاعر أن سياسة الاحتلال لا خلاص منها إلاَّ بالتحام الشَّعب و تناسي الخلافات راح يدعوا قومه إلى الاتحاد ، يقول محمد عبابسة الأخضري في ذلك:

بَاتِّحَادَكْ رَاكِي تْفُوزِي تَدِّي مَا طْلَبْتِي وَتْحُوزِي

الاتِّـــحَادْ الاتِّـــــحَادْ هُوَالسَّيْفْ المَاضِي الحَادّْ[2]

فالشاعر يحث قومه على تناسي الخلافات و تسخير القوة كلها في مواجهة العدو لا في التناحر بينهم ،كما كان الشعر يقف في وجه الحملات الادعائية التي تطمس الواقع و تُضلِّلُ الرَّأي العام ، ففي الجزائر كانت وســـائل الإعلام تنشر أخبارا كاذبة مفادها أن الجزائريين يعيشون بأمان وهم وحدهم الذين يرفضون ذلك النـــــعيم فيحاربون و يجاهدون ، و أن الفئة التي رفضت الحكم الفرنسي هي فئة قليلة فمن ذلك قصيدة لشاعر مجهول فنَّد فيها الإشاعات التي كان يُبثها المذياع قائلا :

يَارَادْيُو يَكْفِيكْ مَا تَبْقَى تَسْخَرْ أنْتَ سِوَى بُوقْ تَخْدَمْ الاسْتِعْمَارْ

شَفْنَا فِيكْ أنْوَاعْ تَنْذَرْنَا بَالشَّرْ طَاعُوكْ الفُسَّاقْ وَجْمِيعْ الفُجَّارْ

تَدْفَعْ مَلاَيِيـــنْ تَشْرِي الضَّمَايَرْ وَالفَنْ وَالأعْرَابْ تَمْثِيلْ وْتَزْمَارْ

وَاسْتُودْيُو مَتْحُوفْ بَالسَّمْ مْعَمَّرْ وَالدِّينْ العَزِيزْ آلَـــه لَلسَّمْسَارْ[3]

---

[1] المقري : أزهار الرياض ،1 : 111 .

[2] دور الشعر الشعبي في الثورة :330 .

[3] المرجع نفسه :335 - 336 .

فالشاعر وصف المذياع بأنه كاذب يحمل أخبارا مضللة، بالإضافة إلى أنه اتخذ الدِّين وسيلة للخداع ومراوغة النَّاس و حذَّر قومه من تصديق تلك الأخبار.

كما أن الموريسكيين قد نُسبت إليهم تهمة اعتناق الدين المسيحي برغبة منهم فردَّ الشاعر على تلك الإشاعات بأنهم لم يعتنقوا دين النصارى رغبة منهم وإنما أجبرهم السلطات على ذلك تحت متابعة محاكم التفتيش ، وبين أن قومه استعملوا أسلوب "**التقية**" والكتمان لممارسة شعائر دينهم ، وفي ذلك يقول الشاعر:

وَقَالُوا لِتِلْكَ الرُّسْلِ عَنَّا بِأَنَّـــــنَا رَضِينَا بِدِينِ الكُفْرِ مِنْ غَيْرِ قَهْرَةِ

وَسَاقُوا عُقُودَ الزُّورِ مِمَّنْ أطَاعَهُمْ عَلَينَا لِـــــهَذَا القَوْلِ أكْبَرَ فِرْيَةِ

وَلَكِنَّ خَوْفَ الحَرْقِ وَالقَتْلِ رَدَّنَا نَقُولُ كَمَا قَالُوهُ مِنْ غَيْرِ نِيَّـــــةِ[1]

فالشاعر يؤكِّد أن تلك الأخبار التي نُسبَت إليهم غير صحيحة و إن كانوا قد قالوا كلمة الكفر فقد قالوها خوفا على أنفسهم، و بألسنتهم لا بقلوبهم.

ويقابله قول محمد بن عزوز متحدثا عن الدين الذي مارسه بعض المهجرين ؛ إنما كان بعد إكراه:

أثْغَرَّبْنَا لَبْلاَدْهُمْ صَرْنَا عَجَمْ وَاتْحَتَّمْ لِبَاسْ مَكْرُوهْ لْبَسْنَاهْ[2]

فالشاعر يبين أن الذين اعتنقوا دين الكفر لم يعتنقوه برغبة منهم ؛ وإنما تحتم عليهم ذلك.

وخلاصة القول ؛ فإن الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون؛ قد استطاعا أن يعكسا ما كانت عليه أحوال الشعبين الموريسكي و الجزائري بصدق و أمانة، فقد صوَّرا حياة البؤس و الشقاء و سجـــــــلا الآلام والدُّموع ، كما سجَّلا محطات العِّز التي مرَّ بها الشعبان من ازدهار و رُقي ، ووقفا وقفة صمود في وجه الحملات السياسية التي عمدت إلى ضرب الاستقرار السياسي الذي يهدم و يحطم الحياة النَّفسية قبل الحياة المادِّية؛ و الذي كان عاملا في تصدُّع الوحدة القومية، وقد واكب الشعراء تطوُّر الأحداث وسايروا تقلب

[1] **المقري** : أزهار الرياض ، 1 :114 .

[2] التلي، بن الشيخ :دور الشعر الشعبي في الثورة : 278 .

الحياة السياسية فعبروا عن ضرورة التَّمسُّك بالوحدة الوطنية في وجه الخلافات السياسية المدمرة التي كانت تمزق أوصالها الخلافاتُ السياسية التي لا علاقة لها بقضية الأمة بأكملها ، و قد قام الشعر بدور فعال في ميدان الإعلام ، فحارب الإشاعاتِ التي كانت جزءا من القوة التي يستخدمها المستعمر في السيطرة على الشعوب والهيمنة عليها .

الفصل الثاني

الدراسة الفنـــــية:

أ/ لغة الشعر

ب/ الصور البيانية :

1/ الاستعارة : المكنية – التصريـــحية

2/ الكناية : عن صفة - عن موصوف

3/ المجاز المرسل

4/ التشبيه : / البليغ – التام – الضمني

ج/ البديع :

- الطباق – الجناس – التصريع – التكرار – تأكيد المدح بما يشبه الذم – التأثر بأسلوب القرآن الكريم والاقتباس منه .

د/ الجوازات الشعرية :

1 – حذف الهمزة من آخر الاسم الممدود .

2- تسكين المتحرك

3- تخفيف اسم الإشارة " هذا "

4- تأنيث المذكر وتذكير المؤنث .

و/ تعريب بعض المصطلحات الأجنبية .

إن الدراسة الفنية تستوجب علينا دراسة لغة الشعر التي هي أساس البناء الفني في النص الأدبي عـــــــموما .

أ/لغة الشعر : لغة الشعر ليست كلغة النثر ؛ وإنما تنفرد بجملة من الخصائص تجعلها متميزة عن لغة النثر[1] ولغة الشعر تفوق لغةَ النثر بمزية الإنشاد[2] ، ويمكن إجمال هذه السمات في الآتي :

الغنائية: ويعني ذلك أن الشعر لابد أن يُتغنى به ، وقد أحس الشاعر نفسه بضرورة التغني قبل أن يقره النقاد ومتذوقو الأدب والجمال ، يقول حسان بن ثابت الأنصاري في ذلك :

تَغَنَّ بِالشِّعْرِ إذَا كُنْتَ قَائِلَهُ إنَّ الغِنَاءَ لِهَذَا الشِّعْرِ مِضْمَارُ[3]

بل إن الشعر إنما هو الغناء ذاته، يقول أبو النجم:

تَغَنَّ فَإنَّ اليَوْمَ يَوْمٌ مِنَ الصِّبَا بِبَعْضِ الذِي غَنَّ امْرُؤ القَيْسِ أوْعَمْرُو[4]

وقريب منه في الشعر الملحون قول الشيخ محمد بن يوسف :

غَنِّيتْ وْغَنِّيـــــتْ مُدَّه حَتَّ وَاحَدْ مَاسْمَعْنِي مَنْ ذَا القَوْمْ[5]

وقول محمد بن عزوز :

يَاسَايَلَ نْوَصِّيكْ ذَا المَعْنَ وَافْهَمْ وَاسْتَخْبَرْ مَا نْظَمْ الشَّاعَرْ بُاغْنَاهْ[6]

ومن أجل إحداث ذلك التغني حسنت العرب الكلام بأحسن أساليب الغناء فجاءهم مستويا[7] بل تعداه إلى أن الشاعر يستبدل بالحرف الأصلي حرفا آخر لإحداث النغمة الموسيقية كقول الشاعر :

يَاقَاتَلَ اللهُ بَنِي السُّعْلاَةِ عَمْرُو بْنُ مَسْعُودٍ شِرَارِ النَّاتِ[8]

---

[1] ينظر: كولدرج Colerdge : النظرية الرومنطيقية في الشعر – سيرة أدبية – تر: عبد الكريم حسان، دار المعارف ،مصر ،دت :287.

[2] ينظر: الحكيم، رزاق محمود:الشعرية في النص الأدبي بين المنظوم والمنثور ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، 2009: 90.

[3] **القيرواني** ، بن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ،تح :محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل ، بيروت ،1981 /2: 313 .

[4] **ابن قتيبة** :الشعر والشعراء ،تح: حسن تميم ،دار إحياء العلوم الدينية ،بيروت ،1994 /1 :57 .

[5] التلي بن الشيخ : دور الشعر الشعبي في الثورة : 385.

[6] المرجع نفسه : 383 .

[7] **النهشلي**، عبد الكريم القيرواني : الممتع في صناعة الشعر ، تح: محمد زغلول إسلام ،منشأة المعارف، الإسكندرية، دت:19.

[8] **الثعالبي**، أبو منصور : فقه اللغة وسر العربية ،تقديم: محمد إبراهيم سليم ،مكتبة القرآن ، القاهرة ، 1997: 201 .

فالشاعر أولى به أن يقول " شرار الناس " ولكنه قلب السين تاء لكي يتوافق الحرفان الأخيران من عجز البيت و صدره ، ويقابله في الشعر الملحون قول المدني رحمون:

سَجَّلْ يَاتَارِيخْ لَمْعَارَكْنَا وَاكْتُبْ لَلْبَنِينْ ذِكْرَى لَلأَبَاتْ[1]

فالشاعر هنا قد استبدل حرف الألف بالتاء لإحداث الجرس الموسيقي مع الأبيات التي تلي هذا المطلع ، لأن النغمة المحدثة من تفاعل الحروف؛ هي أساس التأثير في الآخر[2] ، والعرب قد اشتقت الغناء من الحداء الذي كان الرعاة يطربون به الإبل كي تنصاع لهم[3] ، وبحكم أن الثقافة العربية هي ثقافة الفكر الواحد كانت الأغنية هي أغنية الصوت الواحد[4] ،ذلك أن الشعر عند العرب ؛ أحوج إلى الألحان لإقامة الوزن الذي يدركه الشاعر عند التغني به ، والذي يخرج الشعر من حد الخبر إلى بحر الإبداع والخيال[5] ، وما ينبغي معرفته هو أن الجمال في اللغة الشعرية؛ أساسُ الفن فيها ، وعليه ؛ فإن التعبير الجمالي ؛ هو النصف الآخر الذي يعكس كل ما في الإنسان من شعور[6] ، وهو أعم من الفصاحة[7] ، لأن الفصاحة إنما يراد بها تبيان الكلام وإيصاله إلى ذهن السامع ، ولكن الجمال هو تحسين للكلام ، فالقارئ في حاجة إلى جرعة جمالية لأجل الاكتفاء الجمالي[8] .

وبفضل ذلك الجمال ؛ يمكننا أن نسمع في اللغة شيئا آخر إضافيا[9].

– لغة انفعال: اللغة ذات بعد اجتماعي تعكس الواقع وتنعكس فيه[10]، بل إن الشاعر يقف موقف المتمرد على ما آل إليه حال شعبه[11] فيأخذ بأوتاره إلى شد مناقب قومه يشيد بحسبه ونسبها ، ويهيج معها حين تهيج

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي: المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 121 .

[2] ينظر:إسماعيل عز الدين : التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت ، دت : 63 .

[3] ينظر : **ابن حمادوش** ، عبد الرزاق محمد بن محمد:لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983: 186 .

[4] ينظر : مداخلة : الريحاني ، سعيد : نحو أغنية عربية تعددية ، مجلة : كراسات المركز ، منشورات Crasc العدد:07،2009:29 .

[5] ينظر:**ابن عبد ربه**، أبو عمر أحمد بن محمد : العقد الفريد ، تح: محمد التونجي ، دار المدار، 2009/ 06 :09 .

[6] نخي، محمد بن المبخوت: قلب شاعر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2004 ، 04 .

[7] ينظر : مداخلة : ممدوح خسارة : التعريب اللفظي وجماليات النظام الصوتي ــ المُعربات القرءانية نموذجا ــ مجلة : اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد :09 ، صيف 2008 : 52 .

[8] حرفي ، محمد الصالح : بين ضفتين ، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، 2005 : 19 .

[9] فانسان جوفVensent jouve : الأدب عند رولان بارت ، تر: عبد الرحمان بوعلي ، دار الحوار ، اللاذقية ، سوريا ، 2004 :145.

[10] ينظر : ومض الأعماق ، ترجمه عن الفرنسية : علي نجيب إبراهيم ، دار كنعان ، دمشق ، 2004 : 131 .

[11] ينظر : يحياتن ، محمد: مفهوم التمرد عند ألبير كامو وموقفه من ثورة التحرير الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر،1984: 04.

ويصبر معها في الملمات[1] ، وهي الكفيلة بإحداث الانفعال في نفسية المتلقي، ولها خاصية في التعامل مع الكلمات لتفجير الطاقة الشعرية عند الشاعر[2] ، وتتحكم العاطفة الجياشة في ذلك الانفعال[3]، وتجعله أساسا في الشعر[4] .

-لغة إبداع وخيال: تُضيف للكلمة فائدة أخرى ، ومن ثم فإن الشاعر قد يُضيف للألفاظ معاني جديدة لم تكن لها، بل بإمكانه أن يضيف مالا يضيفه ألف نحوي[5] ، وهي فوق ذلك كله؛ مخلوق له كيان مستقل[6]،ومن ثم فإن مسيرة الخير والعطاء لهذه اللغة لن تتوقف[7] ، وخصوصا لغتنا العربية من حيث أسلوبُها الفني،ومن حيث اعتمادُها على حروف اللغة العربية التي تملك ميزات لاتوجد في لغة أخرى[8] وتملك سمات في التعبير الإبداعي متميزة عن سائر لغات العالم[9] وتنفرد بتناغم الأصوات بعضها ببعض[10]، لأنها لغة أكثر مافيها الصوت الرنان الذي يفتح بوابات الجمال الذي يسكن نبض الإنسان ؛ متطلعا إلى جعل الكلام كله غناءا وإنشادا[11] ، وقدرة على التعبير واسعة[12] ،لتصبح لغة الشعر هي مادة الشعر كله[13] خصوصا ورمز الجمال وعنوان مجد الأمة وعراقتها عموما[14] .

وبعد هذه التوطئة النظرية يمكننا دراسة التجربة الفنية في الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون للوقوف على بعض الصور البيانية والمحسنات البديعة ، بالإضافة إلى بعض الجوازات الشعرية بينهما.

---

[1] مداخلة : فيدوح ، عبد المجيد : ضمير الشعر الجزائري والتساؤل التأويلي ــ مقاربة سيميائية لنص قديم ــ مجلة : تجليات الحداثة ،معهد اللغة العربية ، وهران ، العدد: 02 ، جوان / 1993: 64 .

[2] ينظر : تليمة ، عبد المنعم : مدخل إلى علم الجمال ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1976 :99 .

[3] ينظر : إليزابيت ، دور : الشعر ؛ كيف نفهمه ونتذوقه ؟ ، تر: د/ محمد إبراهيم الشوس ، منشورات فرانكلين ، بيروت ، 1961 : 89 .

[4] ينظر : إسماعيل ، عز الدين : الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي ، 1986 : 340 .

[5] ينظر : نازك ، الملائكة : شظايا ورماد ، دار العودة ، بيروت ، 1971 : 07 .

[6] جون بول سارتر : ما الأدب ؟ ، تر: محمد غُنيمي هلال ، در النهضة ، مصر ، دت : 15 .

[7] ينظر : اليعربي ، صالح بن سالم : خواطر وقراءات ، منشورات الشارقة ، 2000 : 49 .

[8] ينظر : حقي ، ناصف : حياة اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 : 38 .

[9] ينظر : **خان** ، محمد صديق حسن : غصن البان المورق بمحسنات البيان ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، 1296هـ : 02 .

[10] ينظر : **القنوجي** ، صديق بن حسن : الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تح: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية ، بيروت 1978 /1: 259 .

[11] ينظر : دلماني ، أحمد بوعلام : جئت لهذا العالم لأختلف معه ، دار موفم ، الجزائر ، 2009 : 33 .

[12] ينظر : مداخلة : يايوش ، جعفر : الصوت بين المعيارية والوصفية عند الفراهيدي ، مجلة : إنسانيات ، مركز البحث في الأنثروبولوجيات 21، جوان ــ سبتمبر ، 2003 : 64 .

[13] السامرائي ، إبراهيم : لغة الشعر بين جيلين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1980 : 07 .

[14] ينظر : **ابن الحنبلي** ، رضي الدين محمد بن إبراهيم : سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، تح : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت 1985 : 06 .

وماينبغي توضيحه هو أن الشعر الملحون يحتوي كذلك على الجوانب البلاغية التي نجدها في الشعر الرسمي، لأن الشعر الملحون هو أيضا نظم ووزن وإنشاد ، وقد أقر ذلك أصحابه في العديد من قصائدهم من ذلك قـــول مـــحمد بلماحي:

وَلْدَ المَاحِي جَابْ الأوْزَانَا وَعْلَى وَطْنَهْ جَابْ ذُو لَشْعَارْ[1]

وقول ابن الصحراوي :

قَايَلْ الإنْشَـــــــــادْ ابْنَ الصَّحْرَاوِي فِي لَوْهَادْ[2]

وقول ابن القايد بلعباس محمد:

مُحَمَّدْ بَلْقَايَدْ نَاظَمْ ذُو لَشْعَارْ وَعْلَى وَطْنِي كِي الشُّعَرَاءْ نَنْشَدْ[3]

وقول الشلالي :

يَاسَامَعْ نَظْـــمِي وَاقْوَالِي أرْحَـــمْ وَادْعِي لَلشَّلاَّلِي[4]

والجدير بالذكر هنا أننا لا ندري إن كان شعراء الملحون على دراية بقواعد اللغة ، أم كانوا يجهلونها على حد تعبير محمد بن بلخير في قوله :

جَبْتْ الكْلاَمْ وَالْمْعَانِي مَانَقْرَاشْ رَبِّ الإلَهْ هُوَ الدَّارِي بْعَبْدُو[5]

وقول علي بن الشرقي في حوادث الزّعاطشة بالزيبان :

تُورْخُو يَا مَنْ هُوَ يَقْرَا العْسَاكَرْ وَالقَوْمَ تْدُورْ[6]

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 141 .

[2] المرجع نفسه : 109 .

[3] المرجع نفسه : 130 .

[4] المرجع نفسه : 76 .

[5] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 110 .

[6] المرجع نفسه : 58 .

غير أن هذين البيتين لايفيدان العموم؛ فالشاعر محمد بن عزوز كان يتقن أربع لغات كما أشرنا سابقا ، وعليه فحري به أن يعرف قواعد لغته على الأقل ، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى فإن أصحاب الملـــــحون كان معظمهم يتقن اللغة العربية بحكم حفظ غالبيتهم لكتاب الله عز وجل ؛ مما يجعل لغتهم مستقيـــــمة سليمة وعليه فبإمكاننا القول بأن الملحون كانت له لغة خاصة ربما أدركها شعراء الملحون على حد قول الـــــمدني رحـــمون : فِي الشِّعْرَ المَلْحُونْ حَسْبْ لُغَتْنَا المَدَنِي رَحْمُونْ نَاظَمْ الأبْيَاتْ[1] .

ب /الصور البيانية : تتمثل في الاستعارة والكناية والتشبيهات بأنواعها ، والمجاز المرسل.

1/ الاستعارة : أ/ المكنية :

في قول الشاعر الموريسكي:

وَقَدْ لَبِسَتْ ثَوْبَ الحِدَادِ وَمُزِّقَتْ مَلاَبِسُ حُزْنٍ كَانَ يَزْهُو حُبُورُهَا[2]

فالشاعر هنا جعل من الحداد لباسا يُلبس فقال بأن الأندلس ـــ من ذلك المصاب الجلل ـــ كأنما ارتدت ثوب الحداد ، فقد شبه الحداد بلباس ، و لم يذكر اللباس وإنما أبقى على لازمة دلت عليه في قوله " لَبِسَتْ" واكتفى بذكر المشبه " الحداد " على سبيل الاستعارة المكنية ، وفائدتها تقوية المعنى وتأكيده .

ويقابله قول الشيخ المهناني يرثي الشيخ بوعمامة :

تَبْكِي الأرْضْ وَالسَّمَا وَالحَيَوانْ وَتْجَاوَبْهَا جْبَالْ بَالنْوَاحَ تْصَادِي[3]

والشاعر هنا شبه الأرض بإنسان يبكي ولكنه لم يذكر هذا الأخير وإنما أبقى على لازمة دلت عليه وهي قوله"تبكي "على سبيل الاستعارة المكنية وكذلك بالنسبة للسماء والجبال

وقول الشاعر الموريسكي واصفا حالة قومه المتخاذلين :

بِشِقْوَتِنَا الخِذْلاَنُ صَاحَبَ جَمْعَنَا وَبُؤْنَا بِأحْوَالٍ ذَمِيمٍ حُضُورُهَا[4]

---

[1] جلول يلس وأمقران الحفناوي : المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 121 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 26 .

3عبد المالك مرتاض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ،المركز الوطني للدراسات والبحث ،01/2003 :136 والقصيدة هي من أروع المراثي مطلعها : عَزُّوبِي يَالنَّاسْ فِي شِيخْ العُرْبَانْ عَزِّي وَعْنَايْتِي وْمَفْتَاحْ أوْرَادِي

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :27 .

فالشاعر جعل" الخذلان" رجلا يصاحب الناس في الحياة ، فحذف المشبه به " الرجل ، الإنسان " وأبقى على لازمة تدل عليه " صاحب " واكتفى بذكر المشبه " الخذلان "على سبيل الاستعارة المكنية .

ويقابله قول شاعر مجهول يشيد بثورة المقراني وابن الحداد :

يَاتَارِيخْ اتْكَلَّمْ عَاوَدْ القَصِيَّه بِيمَا جْرَى بِينْ الرُّومِي وْشَعْبْنَا اتْعَاوَدْ[1]

فالشاعر شبه التاريخ بإنسان يعيد الأخبار ، فذكر المشبه " التاريخ " وحذف المشبه به " الإنسان " وأبقى على لازمة دلت عليه " تكلم"،"عاود" ، على سبيل الاستعارة المكنية .

وقول الشاعر الموريسكي يصف حالة المساجد بعد الدمار:

فَمِحْرَابُهَا يَشْكُو لِمِنْبَرِهَا الجَوَى وَآيَاتُهَا تَشْكُو الفِرَاقَ وَسُورُهَا[2]

فالشاعر شبه المنبر بإنسان يشتكي من ألم الفراق والجوى ، فذكر المشبه " المنبر وحذف المشبه به " الإنسان" وأبقى على لازمة دلت عليه " يشكو" ، وكذلك في قوله " وآياتها تشكو الفراق وسورها" فهي استعارة مكنية

وقوله يتأسف لحالة مالقة :

فَمَالَقَةُ الحَسْنَاءُ تَكْلَى أسِيفَةٌ قَدِ اسْتُفْرِغَتْ ذَبْحاً وَقَتْلاً حُجُورُهَا

وَجُزَّتْ نَوَاصِيهَا وَشُلَّتْ يَمِينُهَا وَبُدِّلَ بِالوَيْلِ المُبِـــــــنِ سُرُورُهَا[3]

فقد شبه مالقة بامرأة تمزق جسمها وشلت أعضاؤها ، فذكر المشبه " مالقة" وحذف المشبه به" المرأة" وأبقى على قرينة تدل عليه " نواصيها"،"يمينها" على سبيل الاستعارة المكنية .

وقوله يهجو الإفرنج :

وَقَدْ عَوَتْ الإفْرَنْجُ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ عَلَيْنَا فَوَفَّتْ للصَّلِيبِ نُذُورَهَا[4]

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 70 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي:24 .

3 المرجع نفسه : 26 .

[4] المرجع نفسه : 28 .

فقد شبه الإفرنج بالذئاب التي تعوي ولكنه حذف هذا الأخير وأبقى على لازمة تدل عليه " عوت" واكتفى بذكر المشبه " الإفرنج" على سبيل الاستعارة المكنية .

ويقابله قول قفاف محمد بن الدولة يصف حالة شعبه المزرية:

هَذَا المَنْتِيرْ صَدْ بَايَّامُو وْكَمَّلْ وَتْكَسَّرْ سَعْدَ العْرَبْ وَصْمَاطْ الحَالْ[1]

حيث شبه الشاعر أيام السعادة بجدار قوي ولكنه حذف هذا الأخير وأبقى على قرينته الدالة عليه"تكسر" وذكر المشبه " سعد العرب" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقول المدني رحمون يصف ضربات العدو الفرنسي :

كُورْ يْزَغْرَتْ وَالرْصَاصْ عَنْ وَذْنِينَا عَامَلْ بَهْرَه في الـــهْوَا وَالأرْضَ ضْوَاتْ[2]

حيث شبه أصوات انفجار القنابل بأصوات زغاريد النساء، فذكر المشبه في قوله "كور" وحذف المشـــــــبه به " النساء " على سبيل الاستعارة المكنية .

ب/الاستعارة التصريحية:

كما في قول الشاعر الموريسكي يصف هجوم الصليب:

وَقَدْ كَشَّرَتْ ذُؤْبَانُهاَ وَكِلاَبُهاَ وَقَدْ كَسِرَتْ عُقْبَانُهَا وَنُسُورُهاَ[3]

فالشاعر قد شبه قوات العدو وهي قادمة بالذئاب والكلاب الشرسة التي تنقض على طريدتها ، فقد ذكر المشبه به في قوله" ذؤبانها "،"كلابها" وحذف المشبه" العدو الصليبي" على سبيل الاستعارة التصريحية

ويقابله قول عبد السلام بن أحمد البقال في المحتل الفرنسي :

تَعْلَبْ وَذْيَابْ وَقْفُوا عَنْ جِيفاَ مَاخَافُوا لِيلَةْ القْضاَ يَصْرَعْهُمْ جَانْ[4]

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 81 .

[2] المرجع نفسه: 123

4 أنحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 90 .

فالشاعر هنا يشبه المحتل الفرنسي بالثعالب والذئاب ، فحذف المشبه " العدو الفرنسي" وذكر المشبه به في قوله " ثعلب وذياب" على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقول الشاعر الموريسكي يصف الفتنة التي أُحدثت في الأندلس:

وَدَبَّتْ أفَاعِيهَا إلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَعَضَّ بِأكْبَادِ التُّقَاةِ عَقُورُهَا[1]

فقد ذكر المشبه به في قوله" أفاعيها " وحذف المشبه " الذين عملوا على إذكاء نار الفتنة" على سبيل الاستعارة التصريحية .

ونحو قوله يحث قومه على الجهاد :

بِأُسْدٍ عَلَى جُرْدٍ مِنَ الخَيْلِ سُبَّقٍ يَدُعُّ الأعَادِي سَبْقُهَا وَزَئِيرُهَا[2]

فقد شبه المجاهدين بالأسود ، فحذف المشبه " المجاهدين" وذكر المشبه به في قوله " بأسد" وذلك على سبيل الاستعارة التصريحية.

ويقابله قول محمد بن سماعيل الجزائري يصف حكم فرنسا الفاسد:

جَبْحَهْ خَاوِي الإيمَانْ يَابَسْ عْلَى المُدَّه مَايَلْ العْدِيلْ[3]

فقد شبه هيكل النظام العام للحكم الفرنسي بـــجبح النحل الفارغ ، فذكر المشبه به في قوله " جـــبحه "وحذف المشبه وهو " نظام الحكم" على سبيل الاستعارة التصريحية .

وقول شاعر مجهول على لسان الداي حسين :

كُنَّا وَاهْلِي أشْرَافْ نَجْعَ مْلُوكْ كْبَارْ شُجْعَانْ وَبْحَرْنَا مْهَلَّكْ[4]

فقد شبه قوته بالبحر الهائج ، فحذف المشبه " القوة" وذكر المشبه به في قوله " وبحرنا" على سبيل الاستعارة التصريحية.

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :28 .

[2] المرجع نفسه :28 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :104 .

[4] المرجع نفسه : 41 .

2/ الكناية :

أ/عن صفة:نحو قول الشاعر الموريسكي في رندة :

وَكَانَتْ عُقَاباً لاَ يُنَالُ مَطَارُهَا وَمَعْقِلَ عِزٍّ زَاحَمَ النِّسْرَ صُورُهَا[1]

والكناية في قوله : " زاحم النسر صورها " وهي كناية عن صفة الطول والشموخ.

ويقابله قول عثمان بوقطاية يسخر من أحد القادة السياسيين :

نَرْجَعْ دِيبِيتِي وَانْعَنْقَرْ ثَمَّ شَاشِيتِي[2]

والكناية هي في قوله : "وانعنقر ثم شاشيتي" وهي كناية عن صفة الكبر والخيلاء .

وكقول الشاعر الموريسكي :

عَوِيلاً يُوَافِي المَشْرِقَيْنِ بِرِيحِـهِ وَثُكْلاً بِأَقْمَارٍ قَدْ أُطْفِئَ نُورُهَا[3]

والكناية هي في قوله :" يوافي المشرقين بريحه" وهي كناية عن صفة الحزن الشديد.

ويقابله قول عثمان بوقطاية:

أَلْعَبْتُـــوا لَعْبَاتْ تَعْجَزْ عَنْهَا العِيسَاوِيَه[4]

والكناية هي في قوله :" تَعْجَزْ عَنْهَا العِيسَاوِيَه" وهي كناية عن صفة المكر والخداع .

ب/عن موصوف:

نحو قول الشاعر الموريسكي في رثاء غرناطة:

فَأَنْفُسُهَا فِي الصَّعْقِ دُونَ إِفَاقَةٍ كَنَفْسِ كَلِيمِ اللهِ إِذْ دُكَّ طُورُهَا[5]

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :23 .

[2] دور الشعر الشعبي في الثورة : 348 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

[4] دور الشعر الشعبي في الثورة: 350 .

[5] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

والكناية في قوله:" كليم الله" وهي كناية عن موصوف وهو: نبي الله موسى عليه السلام .

ويقابله قول بلخير ولد فرحات:

يَارَبِّي بِجَاهْ بُو كَلْثُومْ تَعْتَقْ أُمَّةْ شَافَعْ الأُمَّاتْ[1]

والكناية في قوله :" بوكلثوم"وهي كناية عن موصوف وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

3/المجاز المرسل :

في قول الشاعر الموريسكي يفند إشاعات اعتناقهم دين النصارى دون قهر:

وَسَلْ بَلَّفِيقاً عَنْ قَضِيَّةِ أمْرِهاَ لَقَدْ مُزِّقُوا بِالسَّيْفِ مِنْ بَعْدِ حَسْرَةِ[2]

فالمعلوم أن بلفيقا هي مدينة من المدن التي تعرضت للنكبة، وإنما الشاعر أرد بقوله :ـــ سل بلفيقا ـــ سل أهلها ولكنه لم يذكر ذلك وإنما ذكر المكان ، فعلاقة المجاز هنا هي المكانية أو المحلية.

ويقابله قول ابن عبد الله يشيد بدولة الأمير عبد القادر :

وَجْوَامَعْ فِيهَا يَاسَرْ تْعَلَّمْ سَالْ أهْلَ العِلْمْ عْلَى الصْنَايَعْ تْصِيبْ[3]

فالمقصود في قوله: "ياسر تعلم" الشيوخ والعلماء الذين كانوا يدرسون الطلبة ولكنه لم يذكر ذلك بل ذكر المكان فالمجاز المرسل علاقته المكانية.

ويقول عبد القادر بن أحمد المجاجي عن منع فرنسا لبعض المفتيين من الفتوى واقتصارها في تسوية الأوضاع عن طريق إرسال الوثائق فقط:

المُفْتِي وَالفَقِيهْ مَجْمَرْهُمْ بْرَدْ عَادْ الكَاغَطْ يَرْسْلُولَكْ بَنْ دِيَّانْ[4]

فالشاعر أراد بقوله :" الكاغط " الخبر أو الإعلان الجديد الذي ترسله السلطات الفرنسية إلى الشعب الجزائري ولكنه لم يذكر ذلك وإنما ذكر الوسيلة التي يُذاع بها الخبر وهومجاز مرسل علاقته السببية، لأن الكـــاغط كان

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 118 .

[2] المقري : أزهار الرياض ،1 : 114 .

4 المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 50.

[4] المرجع نفسه : 100 .

سببا في نقل الـــــخبر .

وقوله: القَاضِي تَرْكُوهْ خَلاَّوَهْ يَسْهَدْ رَاهَا الكَلْمَه اليُومْ لَلْعَسْكَرْ نِيشَانْ[1]

وهذا مجاز مرسل في قوله " الكلمة " فالمراد ليس الكلمة وإنما ترسانة من القوانين والأحكام ولكنه ذكر فقط كلمة والمجاز المرسل هنا علاقته الجزئية لأن الكلمة هي جزء من تلك القوانين.

وقول الشاعر الموريسكي يرثي حالة المساجد:

وَكَمْ مِنْ لِسَانٍ كَانَ فِيهَا مُرَتِّلٍ وَحَفْلٍ بِخَتْمِ الذِّكْرِ تَمْضِي شُهُورُهَا[2]

فالشاعر هنا ذكر " اللسان " الذي هو آلة النطق والترتيل فالمجاز المرسل علاقته الآلية.

4/ التشبيه:أ/ البليغ :

كقول الشاعر الموريسكي في حصون رندة وزخرفة ديارها:

وَقَدْ كُنَّ عِقْدًا زَيَّنَ القَطْرُ نَظْمَهَا فَقَدْ فَتَحَ الآنَ البِلاَدَ نَثِيرُهَا[3]

فقد شبه تلك الزخرفة بالعقد المنظم الجيد التطريز وهو تشبيه بليغ حُذفت منه جميع أركان التشبيه إلا المشبه والمشبه به .

ويقابله قول عبد القادر الوهراني يهجو المحتل الفرنسي:

سْعَى بْلاَ طْرَادْ هَذَا الكَلْبْ خْذَاهَا وَادَّى مْوَالْهَا أخْوَانْ الشَّيَاطِينْ[4]

فالشاعر شبه المحتل الفرنسي بالكلب مباشرة وهو تشبيه بليغ يُظهر حقد المواطن الجزائري على المحتل الفرنسي

وقول الشاعر الموريسكي مستعطفا :

فَأَنْتُمْ أُولُو الأفْضَالِ وَالمَجْدِ وَالعُلاَ وَغَوْثُ عِبَادِ اللهِ فِي كُلِّ آفَةِ[5]

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 100 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

4 المرجع نفسه : 23 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 37 .

[5] المقري : أزهار الرياض ،1 : 116 .

فقد شبه العثمانيين بالغوث المعين مباشرة وهو تشبيه بليغ .

ويقابله قول شاعر مجهول في بومعزة إثر معركة "1845"

مُحَمَّدْ ضَرْغَامْ أَسْدَ البْرَاتْكِيَّه وَاللِّبَه سَوْدَاءْ تْصَاحْبَهْ وَتْكَرْكَرْ[1]

فقد شبه الشاعرُ البطلَ " بومعزة" بالضرغام القوي ؛ وهو اسم من اسماء الأسد وهو تشبيه بليغ.

ب/ التام :

كقول الشاعر الموريسكي :

وَمَالُوا عَلَيْنَا كَالجَرَادِ بِجَمْعِهِمْ بِجِدٍّ وَعَزْمٍ مِنْ خُيُولٍ وَعُدَّةِ[2]

فقد ذكر أركان التشبيه الأربعة وهي المشبه، وهو العدو وواو الجماعة في قوله : " مالوا" هي التي نابت عنه والمشبه به وهو " الجراد " وأداة التشبيه هي " الكاف" ووجه الشبه هو " الهجوم والاجتياح" .

ويقابله قول عبد القادر الوهراني :

كِي البْحَرْ فَايَضْ عْلَى المُوجَه وَالوَادْ كِي يْجِي بَشْعَابُو[3]

فقد ذكر أركان التشبيه الأربعة وهي المشبه، وهو المحتل الفرنسي في البيت الذي يسبق هذا البيت وهو قوله "الفرنسيس ولد العلجه" ، والمشبه به وهو البحر، وأداة التشبيه هي الكاف ، ووجه الشبه هو حالة هيجان البحر وهلاكه .

وقول الشاعر الموريسكي في رثاء غرناطة :

فَأَنْفُسُهَا فِي الصَّعْقِ دُونَ إِفَاقَةٍ كَنَفْسِ كَلِيمِ اللهِ إِذْ دُكَّ طُورُهَا[4]

وأركان التشبيه الأربعة هي المشبه وهو غرناطة والهاء في " أنفسها " تعود عليها والمشبه به هو " نفس كليم الله موسى عليه السلام وأداة التشبيه هي الكاف ووجه الشبه هو الصعق دون الإفاقة .

ويقابله قول المدني رحمون :

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 63 .

[2] المقري : أزهار الرياض ،1 :112 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 37 .

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

كَمِثْلَ الجَرَادْ كَثْرَه عَمَّتْنَا لاَ تَحْصِيشْ عْدَادْهُمْ بَالأُلُوفَاتْ[1]

والمشبه هو المحتل الفرنسي وقد ذكره في البيت الذي قبله والمشبه به هو الجراد وأداة التشبيه هي الكاف +مثل ووجه الشبه هو الكثرة.

والشيء الملفت للنظر ؛ هو أن شعر المقاومة الجزائرية الملحون تميز عن نظيره الموريسكي ـــ في التشبيه ـــ بالتشبيه الضمني[2] الذي يُفهم من سياق الكلام، فقد جاءت نصوصه محتوية على بعض منه، ذلك أن الشعر الملحون في عمومه كثيرا مايميل إلى المعاني وضرب الأمثال والألغاز، فمن ذلك قول شاعر مجهول على لسان الداي حسين :

الظُّلْمْ لَلْجَاحَـــدْ حَرْفَه مَنْ طَبْعَهْ شِينْ لَيْسْ يَسْتَرْجَعْ[3]

فالشاعر أراد أن يشبه حالة الجَحود وهو محترف للظلم بحالة صاحب الطبع السيء الذي لا يستطيع الإقلاع عن فعله وتصرفه ، فشبه استحالة تخلي الجاحد عن ظلمه باستحالة عزوف السيء المزاج والطبع عن تصرفاته وهذا تشبيه يُفهم ضمنيا من سياق الكلام دون التمهيد له بذكر أحد أركان التشبيه.

وقوله:

الصَّـــحّْ يْبَانْ كِيفْ يَخْفَى؟ بَعْدَ الظَّلْمَه الشَّمْسْ تَطْلَعْ[4]

فالشاعر يبين لنا أن الحقيقة ـــ مهما كثر التلفيق والكذب والتضليل ـــ فإنها ستظهر كالشمس التي ـــ مهما تطاول الليل ـــ فإنها ستسطع عل الناس وهذا تشبيه عقده الشاعر ضمنيا .

وقول ابن عبد الله :

البَادِي بَالحَسَنَاتْ ذَاكْ مْنَ المُحْسِنِينْ مُحَالْ التِّيسْ تْرَضْعَهْ اللُّبَّه[5]

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :121 .

[2] هو أن يُعقدَ تشبيه دون التصريح به ويُجعل في صورة برهان على الحكم الذي أُسند إلى المشبه كقول الشاعر:

لاَتُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغِنَى فَالسَّيْلُ حَرْبٌ للمَكَانِ العَالِي

ينظر: **الهاشمي** ، أحمد السيد : جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تح :حَسَنْ حَمَدْ ، دار الجيل ، بيروت ، دت :171-172 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 43 .

[4] المرجع نفسه : 43 .

[5] المرجع نفسه : 53 .

فالشاعر يريد أن يبين أنه يستحيل أن لا يكون المحسن مع المحسنين كما يستحيل أن تُرضع اللبؤة ـــ وهي حيوان مفترس ـــ التيسَ وهو حيوان أليف.

ج/ **البديع**: وفيه نتناول الجانب الآخر للبلاغة والذي يتمثل في المحسنات البديعية ؛ والمتمثلة في الطباق والجناس و غيرهما من المحسنات .

1/ الطباق: كقول الشاعر الموريسكي :

وَأَرْسِلْ عَلَى هَذَا العَدُوِّ رَزِيَّةً يَرُوحُ وَيَغْدُو بِالبَوَارِ مُبِيرُهَا[1]

فالطباق بين " يروح"و "يغدو" وهو طباق إيجاب.

ويقابله قول ابن عبد الله :

السَّاجِي سَاجِي كُونْ نَسَّبْتَهْ مْنِينْ وَالجَايَحْ جَايَحْ لَوْ شْرِيفْ نَسْبُه[2]

والطباق بين "الساجي "و " الجايح" وهوطباق إيجاب.

وقول الشاعر الموريسكي : تَنَادَى لَهَا عُجْمُ الرِّجَالِ وَعُرْبُهَا نِدَاءَ سَرَاةِ القَفْرِ إِذْ ضَلَّ عِيرُهَا[3]

والطباق بين " عجم " و" عرب" وهو طباق إيجاب

ويقابله قول شاعر مجهول :

وَالمُومَنْ شُجَاعْ مَايَخْشَى كَافَرْ مُجَاهَدْ بَالنَّفْسْ يَكْتُمُ الأَسْرَارْ[4]

والطباق بين " المومن " و " الكافر " وهو طباق إيجاب.

وقول الشاعر الموريسكي

وَمَأْمُومُهَا سَاهِي الحِجَى وَإِمَامُهَا وَزَائِرُهَا فِي مَأْتَمٍ وَمَزُورُهَا[5]

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 30 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون :53 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28 .

[4] دور الشعر الشعبي في الثورة : 338 .

[5] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

والطباق بين " مأمومها " و" إمامها" وهو طباق إيجاب.

ويقابله قول عبد السلام بن أحمد البقال :

أعْدَادْ اليَابْسَا أُولَخْضَرْ صَلَّى اللهْ عْلِيهْ بَالأُنْثَى وَذْكَارْ[1]

فالطباق بين" اليابس " و "الأخضر" وهو طباق إيجاب.

2 / الجناس: كقول الشاعر الموريسكي في بسطة:

وَبَسْطَةُ ذَاتُ البَسْطِ مَاشَعَرَتْ لِماَ دَهَاهَا وَأَنَّى يَسْتَقِيمُ شُعُورُهَا؟[2]

فالجناس بين لفظتي " بسطة " التي هي المدينة المعروفة و" البسط " الذي يعني العيش السعيد وهو جناس ناقص.

ويقابله قول أحد الشعراء يصف حالة الصراع العائلي في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي:

يَابَاباَ كَدَّرْتَ احْسَاسِي مَنْ حَسَّكْ أَوْجَعْنِي رَاسِي[3]

والجناس بين لفظتي " احساسي" التي تعني الشعور و" حسك " التي تعني الكلام الكثير والمزعج في اعتقاد الابن وهو جناس ناقص.

وكقول الشاعر الموريسكي متوسلا:

إمَامُ الهُدَى بَحْرُ النَّدَا قَامِعُ العِدَا وَأَوَّلُ رُسْلِ اللهِ فَضْلاً أَخِيرُهاَ[4]

والجناس بين لفظتي " الهدى" التي تعني الهداية و" الندا " التي تعني الكرم والجود وهوجناس لاحق لبعد مخرجي الحرفين المختلفين " الهاء " و" النون"، فالهاء مصدرها الحلق والنون مصدرها اللثة وهما متباعدان.

ويقابله قول عثمان بوقطاية:

فْرَانْسَا المَقْـــــهُورَه بَاعْمَالْهَا الشِّينَه المَشْهُورَه[5]

فالجناس بين لفظتي " المقهورة " والمشهوره " وهو جناس لاحق لبعد مخرجي الحرفين المختلفين " القاف" و"الشين" فالقاف مخرجها الحلق والشين مخرجها من سقف الفم العلوي .

وقول الشاعر الموريسكي:

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 88 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

[3] دور الشعر الشعبي في الثورة : 307 .

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 29 .

[5] دور الشعر الشعبي في الثورة :342 .

وَكُلَّ نَفِيسٍ مِنْ نُفُوسٍ كَرِيمَةٍ وَأَعْلاَقِ أَمْوَالٍ خَطِيرٍ خَطِيرُهَا[1]

فالجناس بين لفظتي " نفيس" التي تعني الغالي والباهض و" نفوس " جمع نفس وهوجناس مضارع لتقارب مخرجي الحرفين المختلفين " الياء " والواو "

ويقابله قول شاعر مجهول في الشيخ المقراني :

المُقْـــــرَانِي غَوَّارْ بْحَالْ شُلَّه غَزَّارْ[2]

والجناس بين " غَوَّارْ " و"غَزَّارْ" وهو جناس مضارع لقرب مخرجي الحرفين المختلفين "الواو " والزاي"

وقول الشلالي:

جَاتْ نْجُوعَ الزَّابْ فْزُوعْ حَلْفُوا مَايَرْضَاوَ رْجُوعْ[3]

والجناس بين لفظتي " نجوع" و"رجوع" وهو جناس مضارع لتقارب مخرجي الحرفين المختلفين " النون"و"الراء

وقول عثمان بوقطاية :

أَخْدَمْتَ الأُمَّـــــــه فِي وَقْتَ الْغُمـــــــــَّه[4]

والجناس بين لفظتي " الأُمَّه" التي تعني الشعب و" الغمة " التي هي الكربة والمصيبة وهوجناس مضارع لقرب مخرجي الحرفين المختلفين" الهمزة" و"الغين" فمخرجهما من الحلق.

وقول الشاعر الموريسكي في المساجد:

وَهَلْ تَسْمَعُ الآذَانُ صَوْتَ الأَذَانِ فِي مَعَالِمِهَا تَعْلُو بِذَاكَ عَقِيرُهَا[5]

والجناس بين لفظتي " الآذان " التي تعني الحاسة المسؤولة عن السمع و" الأذان " الذي هو صوت المؤذن للصلاة وهو جناس تام.

وقوله :

وَبِاللهِ إِنْ جِئْتَ المُنَكَّبَ فَاعْتَبِرْ فَقَدْ خَفَّ نَادِيهَا وَجَفَّ نَضِيرُهَا[6]

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 29 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 71 .

[3] المرجع نفسه :75 .

[4] دور الشعر الشعبي في الثورة : 348 .

[5] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 25 .

[6] المرجع نفسه : 26 .

فالجناس بين لفظتي " خَفَّ" و"جَفَّ "وهو جناس مُصحَّف لاختلاف هيئة الحرفين المختلفين " الخاء" و"الجيم" في النقط ، ويقابله قول عثمان بوقطاية :

أَبْرِي لاَقِيـــــــرْ رَانَا نْشُوفُو فِي لاَفِيرْ[1]

والجناس بين لفظتي " لاقير" وهي كلمة فرنسية تعني الحرب و" لافير" وهي كلمة فرنسية تعني القضية وهو جناس محرف لاختلاف هيئة الحرفين المختلفين في الحركات.

3/التصريع:

كقول الشاعر الموريسكي:

أَحَقًّا خَبَا مِنْ جَوِّ رُنْدَةَ نُورُهَا وَقَدْ كُسِفَتْ بَعْدَ الشُّمُوسِ بُدُورُهَا[2]

ويقابله قول محمد ليشاني :

فَرْخَ الْحْمَامْ اسْعَانِي يَحْمِيكْ يَابْنَ الدُّونَانْ تُوصَلْ البَايْ الصَّحْرَا سَلَّمْ عْلِيهْ بُوزِيَانْ[3]

4/التكرار : الذي له فائدة في تأكيد المعنى ، كقول الشاعر الموريسكي مستغيثا :

سَلاَمٌ كَرِيمٌ دَائِمٌ مُتَجَدِّدٌ أَخُصُّ بِهِ مَوْلاَيَ خَيْرَ خَلِيفَةِ

سَلاَمٌ عَلَى ذِي المَجْدِ وَالعُلاَ وَمَنْ أَلْبَسَ الكُفَّارَ ثَوْبَ المذلة

سَلاَمٌ عَلَى مَنْ وَسَّعَ اللهُ مُلْكَهُ وَأَيَّدَهُ بِالنَّصْرِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةِ[4]

فالشاعر نجده يكرر من قوله " سلام" تعبيرا عن شدة حاجته وقومه إلى الإغاثة والعون.

ويقابله قول بن بلخير:

سَلَّكْنِي مَنْ بِينْ سَدَّ وْسَدَّ احْجَارْ أَيْشُوفْ المَغْبُونْ لُو كَانْ بْعَيْنِيهْ

سَلَّكْنِي مَنْ ضِيقْ العْرَا مْنَ الزَّيَّارْ قَادَرْ تَبْنِي الرِّيحْ وَالكَاف تْوَطِّيهْ[5]

فالشاعر يكرر من قوله " سلكني " للتضرع إلى الله عسى أن يجيب دعاءه.

وقول الشاعر الموريسكي يتحسر على حالة الأندلس فيكرر أداة الاستفهام "كم " لتهويل الموقف فيقول:

---

[1] دور الشعر الشعبي في الثورة : 352 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 23 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 55 .

[4] المقري : أزهار الرياض ،1 : 110

[5] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 112 .

وَكَمْ مِنْ لِسَانٍ كَانَ فِيهاَ مُرَتِّلٍ وَحَفْلٍ بِخَتْمِ الذِّكْرِ تَمْضِي شُهُورُهاَ
وَكَمْ مِنْ فَتىً ثَبْتِ الجِنَانِ مُهَذَّبٍ يَوَدُّ المَنَايَا وَهْوَكَانَ يُدِيـــــــرُهاَ
وَكَمْ مِنْ صَغِيرٍ حِيزَ مِنْ حِجْرِ أُمِّهِ فَأَكْبَادُهَا حَرَّاءُ لَفْحٌ هَجِـــــيرُهاَ
وَكَمْ مِنْ صَغِيرٍ بَدَّلَ الدَّهْرُدِينَهُ وَهَلْ يَتْبَعُ الشَّيْطَانَ إلاَّ صَغِيـــــرُهَا؟[1]

ويقابله قول عبد القادر الوهراني متحسرا على حالة البلاد مكررا لفظة التحسر:

حَسْرَاهْ عْلَى المْفَاتَه وَعْلَى قُضَاتْهَا عُلَمَاتْ البْلاَدْ مَصَابِيحْ الدِّينْ
حَسْرَاهْ عْلَى الجْوَامَعْ وَعْلَى خُطْبَاتْهَا وَمْنَابَرْ الرَّخَامْ اللِّي مَرْفُوعِينْ
حَسْرَاهْ عْلَى المْسَاجَدْ غَلْقَتْ بِيبَانْهَا أَضْحَاوْ اليُومْ يَاسِيدِي مَنْسِيينْ
حَسْرَاهْ وِينْ تُحْفَاتْهَا وِينْ دْيَارْهَا وِينْ البْيُوتْ وَالغْرَفْ المْحَصَّنِينْ؟[2]

وقول الشاعر الموريسكي يتألم لما آلت إليه حالة قومه فيكرر لفظة التأوه " آها" :

فَآهًا عَلَى تَبْدِيلِ دِينِ مُحَمَّدٍ بِدِينِ كِلاَبِ الرُّومِ شَرِّ البَرِيَّةِ
وَآهًا عَلَى تِلْكَ المَسَاجِدِ حُوِّلَتْ مَزَابِلَ لِلْكُـــفْرِ بَعْدَ الطَّهَارَةِ
وَآهًا عَلَى تِلْكَ الصَّوَامِعِ عُلِّقَتْ نَوَاقِيسُهُمْ فِيهَا نَظِيرَ الشَّهَادَةِ
وَآهًا عَلَى تِلْكَ البِلاَدِ وَحُسْنِهاَ لَقَدْ أَظْلَمَتْ بِالكُفْرِ أَعْظَمَ ظَلْمَةِ[3]

وقول آخر ينكر ماآلت إليه رندة فيقول مستفهما :

أَحَقًّا خَبَا مِنْ جَوِّ رُنْدَةَ نُورُهَا وَقَدْ كُسِفَتْ بَعْدَ الشُّمُوسِ بُدُورُهاَ؟
أَحَقًّا خَلِيلِي أَنَّ رُنْدَةَ أَقْفَرَتْ وَأُزْعِجَ عَنْهَا أَهْلـــــُهاَ وَعَشِيرُهاَ؟
أَحَقًّا أَخِلاَّئِي القَضَاءُ أَبَادَكُمْ وَدَارَتْ عَلَيْكُمْ بِالصُّرُوفِ دُهُورُهَا؟[4]

5/ تأكيد الذم بما يشبه المدح[5] :

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 25 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 38 .

[3] المقري : أزهار الرياض ،1 :111.

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 23 .

[5] هو أن يُستثنى من صفة مدح منفية صفةَ ذم على تقدير دخولها فيها ويسمى الهجاء في معرض المدح كقول الشاعر:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُ المِعْدَةَ الفَاسِدَه
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ أَضْيَافِهِ فَعَوَّدَهُمْ أُكْلَـــةً وَاحِدَه =

كقول الشاعر الموريسكي:

وَقَدْ عَوَتْ الإفْرَنْجُ مِنْ كُلِّ شَاهِقٍ عَلَيْنَا فَوَفَّتْ للصَّلِيبِ نُذُورَهَا[1]

فالشاعر يقصد ذم العدو الصليبي لكن في معرض المدح بدليل قوله" فَوَفَّتْ" والوفاء صفة مدح لكن أُريد به الذم .

ويقابله قول شاعر مجهول في المذياع:

آلُو آلُو رَادْيُو الجَزَايَرْ آشْ حَالَكْ يَازِينَ الأَخْبَارْ[2]

فالشاعر يقصد ذم المذياع لكن في معرض المدح بدليل قوله " يَازِينَ".

6/التأثر بأسلوب القرءان الكريم أو الاقتباس منه:

كما في قول شاعر موريسكي مجهول في قصيدته عن قصة سيدنا يوسف عليه السلام :

Reutaban à Zalija Las duennas del eugar

Porque con su cativo queriva voltariar

وترجمتها :

وَلاَمَتْ نِسَاءُ النَّاحِيَةِ زُلَيــْخَه

لأَنَّهَا أَرَادَتْ أَنْ تَلْهُوَ مَعَ أَسِيرِهَا[3]

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿ قَالَتْ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ ۖ وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ ۖ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ﴾ يوسف ﴿٣٢﴾

ويقابله قول محمد بن بلخير داعيا ربه:

سَلَّكْت إبْرَاهِيمِ مَنْ لَهْفَاتْ النَّارْ بَرْدَا وَاسْلاَمْ حَاجَه مَاتَاذِيهْ[4]

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ الأنبياء ﴿٦٩﴾

ويقابله قول ابن عبد الله:

= فالشاعر أراد ذم هذا البخيل لكن في معرض المدح في قوله " رَجُلٌ عَالِمٌ" ،ينظر :**الهاشمي** : جواهر البلاغة : 232 .

[1] أنحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28 .

[2] دور الشعر الشعبي في الثورة : 332 .

[3] تاريخ الفكر الأندلسي : 514-515 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 112 .

عُمْرَهْ وَلْدَ الهَامَه ايْعَدْ مْعَ الطَّايْرِينْ وْمَنْ مَاتْ عْلَى دِينَهْ يْنَالْ طُوبَى [1]

فهو مقتبس من قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾الرعد ﴿٢٩﴾

وكقول محمد ربدان[2] في ملك الموت :

No quiero tegua con nadi Jamàs escucho razones

De ninguno soy amigo Atodos trado de un orden

وترجمتها :

لسْتُ أُرِيدُ أَنْ أُهَادِنَ أَحَدًا وَأَصْغَى أَبَدًا لِكَـــــلاَمْ

وَلَسْتُ صَدِيقًا لأَحَدْ أُعَامِلُ الكُلَّ بِنَاءًا عَلَى نِظَامْ[3]

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾يونس﴿٤٩﴾

ويقابله قول محمد بن بلحير :

تْعَزْ المَذْلُولْ وَتْذَلْ المَقْدَارْ وَتْنَـــزَّلْ مَنْ كَانْ مَرْفُوعْ بْجَنْحِيهْ[4]

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾آل عمران ﴿٢٦﴾ وكقول حاج بوي مشون رحلته حول يوم الحشر[5] :

هُنَاكَ رِجَالاً وَنِسَاءً

سَنُحْشَرُ جَمِـــــيعًا

وَعَنِ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ التِي عَمِلْنَاهَا

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 53 .

[2] أصله من روطة حالوت ، وضع في عام 1603 تاريخ نسب محمد صلى الله عليه وسلم ، ونظم قصيدة فزع أو هول يوم الحساب Histoir del espanto del dia del juicio وأنشودة شهور السنة Canto de las lunas وقصيدة أسماء الله الحسنى Los nombres de Allah ينظر:تاريخ الفكر الأندلسي : 520 .

[3] المرجع نفسه : 521 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 112 .

[5] Puey Monçon رحلته حقيقية قام بها من بلنسية ومنها ركب البحر إلى تونس ، ثم زار مصر ووصف الأرض المقدسة في شعر يفيض حماسة وخيالا شاعريا ، وقد وُجدت القصيدة مكتوبة بحروف عسيرة القراءة ونشرها بحروف لاتينية السيد: مريانـــــو دي بانو إي روانا Mariano de pano y ruta ، ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي : 522 .

سَتُجْزَى جَزَاءًا طَيِّباً

وَلَنْ يَنَالَ أَحَدٌ عِقَاباً

إلاَّ بِحِسَابٍ عَادِلْ

وَعَلَى قَدْرِ أَعْمَالِنَا يَكُونُ الجَزَاءْ[1]

فهو متأثر بقوله تعالى: ﴿وَحَشَرْنَـٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ الكهف جزء من الآية ﴿٤٧﴾

وقوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾النمل جزء من الآية ﴿٩٠﴾

ويقابله قول عبد السلام بن أحمد البقال عن حالة الغبن القاسية :

شْتَا وَرْعَدْ وَالبَرْقَ الْخَاطِيفَا مَنْ تَعْسَ أَيَّامْنَا أَلْقَا لِينَا ثُعْبَانْ[2]

متأثر بقوله تعالى : ﴿ يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَـٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ البقرة﴿٢٠﴾

وقول محمد ليشاني :

أَللِّي شَافْ النَّبِي يَرْبَحْ مُحَمَّدْ سِيدَ الإِنْسَانْ إِنْ شَاءَ اللهْ مَنْ حَوْضَهْ نَرْوَاوْ وْمَنْ عْسَلْ وْخَمْرْ وَلْبَانْ[3]

مقتبس من قوله تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ۖ وَأَنْهَـٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ۖ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنْهَـٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَـٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴾محمد﴿١٥﴾

وقول الشاعر الموريسكي: يَمِينُ هُدَى إِنْ تَتَّقُوا اللهَ تُنْصَرُوا وَتَحْظَوْا بِآمَالٍ يَشُوقُ غَرِيرُهَا[4]

متأثر بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ محمد﴿٧﴾

وقوله : فَإِنْ لَمْ يُقِلْ رَبُّ العِبَادِ عِثَارَنَا فَهَذَا العَدُوُّ الضَّخْمُ حَتْمًا يُبِيرُهَا[5]

متأثر بقوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾آل عمران ﴿١٦٠﴾

---

[1] تاريخ الفكر الأندلسي : 524 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 90 .

[3] المرجع نفسه : 55 .

[4] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :29 .

[5] المرجع نفسه : 29 .

وقوله في غرناطة : فَأَنْفُسُهَا فِي الصَّعْقِ دُونَ إِفَاقَةٍ كَنَفْسِ كَلِيمِ اللهِ إِذْ دُكَّ طُورُهَا[1]

متأثر بقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾الأعراف جزء من الآية ﴿١٤٣﴾

وقوله : أَضَعْنَا حُقُوقَ الرَّبِّ حَتَّ أَضَاعَنَا وَقُضَّتْ عُرَى الإِسْلاَمِ إِلاَّ يَسِيرُهَا[2]

متأثر بقوله تعالى: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾التوبة ﴿٦٧﴾

ويقابله قول شاعر جزائري: قُلْ كَالأَنْعَامْ بَلْ هُمْ أَضَلْ وَاشْتَانَا فِي القَوْلْ مَافِيهُمْ مَعْقُولْ[3]

متأثر بقوله تعالى:﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ الفرقان﴿٤٤﴾

وقول عدة بن بشير : حُورَاتْ العَيْنْ يَتْلَقُّوهْ وَالغِلْمَانْ يَشْفَعْ فِي قْرَابْتَهْ يْحَرَّرْ[4]

متأثر بقوله تعالى: ﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَـٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ﴾الواقعة ﴿٢٣﴾

وقول البشير ولد حمو: دَارُوا بِيهْ وْرَدُّوهْ بِينْ جْبَالْ حَصْرُوهْ وْضَاقَتْ بِيهْ أَرْضْ وَسْمَا[5]

متأثر بقوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾التوبة﴿١١٨﴾

وقول الشلالي : صَلَّى اللهْ عْلَى بَلْقَاسَمْ المُزَمَّلْ سِيدْ الرُّسْلَه[6]

متأثر بقوله تعالى:﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ﴾المُزَّمل ﴿١﴾ ونحو قول شاعر موريسكي مجهول:

Quien quiere buena ventura

Y alcanzar grada de altura

Porpouga en la nochoscura

L' aççala sobre Mohamed

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 47 .

[2] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي :47 .

[3] دور الشعر الشعبي في الثورة : 303 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 45 .

[5] المرجع نفسه : 95 و" وسما " تعني أرض سهلة مبسوطة .

[6] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 74 .

وترجمتها:

وَمَنْ يُرِدْ حُسْنَ المَـــآلِ

وَبُلُوغَ المَقَامِ العَـــــالِي

فَلْيُكْثِرْ فِي ظَلاَمِ اللَّيَالِي

مِنَ الصَّلاَةِ عَلَى مُحَمَّدْ[1]

متأثر بقوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيـــــــمًا ﴾الأحزاب﴿٥٦﴾ ويقابله قول عبد القادر الوهراني:

نُوَصِّي عَلَى صَلاَةْ مُحَمَّدْ لاَ تَنْسَاوْهَا ثْفُكْ مْنَ القْصَاصْ وَنَصْبَ الوَازْنِينْ

صَلُّوا عْلِيهْ قَدْ الدَّنْيَا بَتْمَامْـــــــــهَا صَلُّـــوا عْلِيهْ أَلْفْ يَا مُذْنبِيـــــــنْ

صَلُّوا عْلِيهْ قَدْ الدَّنْيَا وَامْـــــــحَانْهَا مَادُمْـــــنَا نْشُوفُوا وَاحْـــنَا حْيِّينْ[2]

د / بعض الجوازات الشعرية:

1/حذف الهمزة من آخر الاسم الممدود :

نحو قول الشاعر الموريسكي: سَأَبْكِي وَمَا يُجْدِي عَلَى الفَائِتِ البُكَا بِعَبْرَةِ حُزْنٍ لَيْسَ يَرْقَا عُبُورُهَا[3]

فقد حذف همزة " البكاء"

ونحو قول بن أحمد البقال : يَابْحَرَ العْلاَمْ فِيكْ مَنْ أَهْلْ الصْفَا مَنْ بْلاَدْ الشِّيخْ الثَّعَالْبِي عَبْدَ الرَّحْمَانْ[4]

فقد حذف الهمزة من "الصفاء"

ونحو قول أحمد بن دله العامري: مِنْ أَيْنْ نَادَى رَبُّ العِزَّه جَا مُحَمَّد وَسْلِيمَانْ[5]

فقد حذف همزة " جاء "

2/تسكين المتحرك : نحو قول الشاعر الموريسكي:

---

[1] تاريخ الفكر الأندلسي : 518 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 35 .

[3] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي: 24 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 88 .

[5] المرجع نفسه : 65 . و"من أين" تعني : حين أو عندما .

وَكَمْ أَنْفُسٍ كَانَتْ لَدَيْهِ أَسِيرَةً فَأَضْحَى لَعَمْرُ اللهِ وَهْوَ أَسِيرُهَا[1]

فقد أسكن حرف الهاء في قوله "وَهْوَ" وحقها النصب وذلك لاستقامة الوزن.

وقوله: تَنَادَى لَهَا عُجْمُ الرِّجَالِ وَعُرْبُهَا نِدَاءَ سُرَاةِ القَفْرِ إِذْ ضَلَّ عِيرُهَا[2]

فقد أسكن حرف الجيم في قوله " عُجْمُ" وحقها النصب وحرف الراء في قوله "عُرْبُهَا" وحقه النصب كذلك.

وقوله : إِمَامُ الهُدَى بَحْرُ النَّدَا قَامِعُ العِدَا وَأَوَّلُ رُسْلِ اللهِ فَضْلاً أَخِيرُهَا[3]

فقد أسكن حرف السين في قوله " رُسْلِ"وحقها الضم وذلك لتناسب حركات العَروض مع الوزن.

ويقابله قول شاعر مجهول في معركة خنق الحمام 1845 :

مَنْ وَسْطَ المَحْزَمْ طَرْزَ مْسِيلِّيه وْثُوَّارْ بُوقَرْعُونْ لاَ فَسْخَ نْوَارْ[4]

فقد أسكن حرف السين في قوله " وَسْطَ" وحقها النصب.

وقول أحمد بن دله العامري في ثورة أولاد سيدي الشيخ المعروفة بيوم الشلالة عام 1864م:

يَحْسَبْهَا تَرْجَعْ كِيفْ زْمَانْ يَابُورَانْ مَابْقَى فِي العُرْبَانْ اللِّي يْكُونْ مَرْدُودْ[5]

فقد أسكن حرف الزاي في قوله "زْمَانْ" وحقها النصب.

ونحو قول قفاف محمد بن الدولة حول تردي الأضاع بعد تولي المعمرين الحكم عام 1871م :

مَامَتْنَاشْ قْبِيلْ فِي الغَاشِي الاوَّلْ وَكْبَرْنَا وَتْبَدَّلْتْ عَنَّا لَحْوَالْ[6]

فقد أسكن حرف الكاف في قوله " وَكْبَرْنَا" وحقها النصب.

3/تخفيف اسم الإشارة " هذا": نحو قول الشاعر الموريسكي في رثاء بسطة :

عَلَى عِظَمِ بَلْوَاهَا وَطُولِ وَبَالِهَا وَمَا كَابَدَتْ مِنْ ذَا المُصَابِ نُحُورُهَا[7]

ويقابله قول أحمد بن دله العامري:

رَاهْ فِي الشَّلاَّلَه مَحْصُورْ بِينَ القْصُورْ مَرّْ ذَا الكَلْبَ غْدَا مَدْمُورْ سَحْقَهْ البَارُودْ[1]

---

[1] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

3 أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 28 .

[3] المرجع نفسه : 29 .

[4] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون: 64 .

6 المرجع نفسه :67 .

[6] المرجع نفسه: 79 .

[7] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 27 .

وقول الشلالي في ثورة المقراني :

لاَ مَنْ يَمْحِيهَا الْمُسَـــــطَّرْ نْمُوتُوا وَلاَّ ذَا الـــــذَّلّه[2]

وقول عبد السلام بن أحمد البقال :

وَاوْلاَدْ الصَّالحِينْ بْدَاتْ مَرْجُوفَا يَرْبَحْ فِي ذَا الزَّمَانْ مَنْ هُوَ شِيطَانْ[3]

وقول فاطمة الشريف :

ذَا الكْلاَمْ مَاهُـــوشْ خْيَانَه شُوفْ وَانْتَبَـــهْ فِي رْيَاسِي[4]

4/تأنيث المذكر وتذكير المؤنث : نحو قول الشاعر الموريسكي :

وَكَمْ مِنْ لِسانٍ كَانَ فِيهاَ مُرَتِّلٍ وَحَفْلٍ بِخَتْمِ الذِّكْرِ تَمضِي شُهُورُهاَ[5]

فقد أورد لفظة " شهورها" مؤنثة بينما حقها التذكير لأنها تعود على الحفل وهومذكر ودفعه إلى ذلك مراعاة الوزن.

ويقابله قول شاعر مجهول على لسان الداي حسين مخاطبا نفسه:

لَلْـــمَقَّبْرَه أَيَّا نُغْدُو شَاوْ نْهَارْ وَتْشُوفِي وَاشْ هِيَ عْقَابَكْ

تَسَّمْعِي وْتَفَّهْمِي إذَا كُنْتِي عَيَّارْ مَنْ فِي جُوفْ التُّرَابْ بَارَكْ[6]

فقد أورد لفظة"عَيَّارْ" مذكرا وحقها التأنيث لأنها تعود على النفس.

وقوله: قْصُورِي شَامْخَه مْـــحَصَّنْ وَطْبُولِي صَايْلَه تْرَنَّمْ[7]

فقد أورد لفظة " مْحَصَّنْ" مذكرا وحقها التأنيث لأنها تعود على القصور.

---

[1] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 65 .

[2] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 75 .

[3] المرجع نفسه : 90 .

[4] المرجع نفسه : 90 .

[5] أبحاث مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

[6] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 40 .

[7] المرجع نفسه: 41 .

5/تعريب المصطلح الأجنبي : نحو قول الشاعر الموريسكي:

يُرَاعُ لَهُ دِينُ الصَّلِيبِ وَحِزْبُهُ وَيُـجْزَى بِهَا غُنْصَالُهَا وَرَمِيرُهَا[1]

فلفظتا: رميرو Ramero وغنصال Gonzalo من الاسماء الإسبانية في الصورة التي كان يطلقها العرب وبها كان يسمى عدد من ملوكهم وقوادهم[2] .

ويقابله قول عبد القادر بن أحمد المحاجي :

كِي تَدْخُلْ بُوجُورْ تَبْدَا بَالسَّيْدْ وْبُوجُورِينْ لْكُلْ وَاحَدْ مْنَ الأَعْيَانْ[3]

فلفظة " بوجور" هي تطويع للكلمة الفرنسية: Bonjour.

وقول عثمان بوقطاية : أَبْرِي لاَقِيـــرْ رَانَا نْشُوفُوا فِي لاَفِيـــرْ[4]

فلفظة "أبري" هي تطويع للكلمة الفرنسيةAprès التي تعني بَعْدَ ، ولفظة" لاقير" هي تعريب للـــــكلمة الفرنسية:La guerre التي تعني الحرب ،و لفظة" لافير" هي تعريب للكلمة الفرنسية:Affaire التي تعني القضية ، ونحو قول الشيخ بلخير ولد فرحات:

جَاءْ دَبِّيشْ مَنْ فْرَانْسَا قَانُونْ يَأْمُرْ فِي الكُولُونْ وَالبُولِيسْ[5]

فلفظة " الكولون" هي تعريب للكـــــلمة الفرنسية: Colonel .

وبعد ، فإنه وانطلاقا من هذه الإشارات ، يتبين لنا الجانب الفني في الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون ، فإضافة إلى احتوائهما الجانب الموضوعي الذي تمثل في الحديث عن المعاناة والمآسي ؛ نجد نصوصهما مليئة بالألوان البديعية والصور البيانية التي تعكس تعلق الإنسان العربي ـــ عموما ـــ بقضايا وطـــنه من جهة وبالتفنن في الأداء والبراعة في التعبير عن تلك القضايا من جهة أخرى .

[1] أنحات مؤتمر التراث الأندلسي : 24 .

[2] أنحات مؤتمر التراث الأندلسي : 30 .

[3] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 101 .

[4] دور الشعر الشعبي في الثورة : 352 .

[5] المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون : 118 .

خاتـــمة

نستنتج مما سبق جملة من النتائج أهمها:

* الشعر الموريسكي وشعر المقاومة الجزائرية الملحون كانا يحملان في طياتهما مضامين كانت تدور كلها حول المعاناة التي عاشها الشعبان الموريسكي والجزائري .

*خلو تلك النصوص الشعرية من الأغراض الشعرية الأخرى كالفخر والغزل ، لأن الشـــعر في تلك الفترة لم يجد مُتَّسعاً للحديث عنها و لم يجد مجالا يخوض فيه إلا هذا المجال الذي تمثل في التسجيل والتأريخ لما عـــــاشه الشعبان من أحزان وآلام ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن الشعر في عمومه إنما تكون أغراضه تـــــدور حول البيئة والفترة التي يعيشهما أصحابه .

* الروح الجمالية في التعبير العربي لاتزال تنبض بالحياة.

*يعتبر الشعر في عمومه مرجعا أساسيا في حفظ وكتابة تاريخ الأمم على مر العصور.

*الشعر الموريسكي رغم قلته إلا أنه يحمل الكثير عن حياة الشعب الموريسكي وتاريخه .

*الشعر الملحون يحمل –إلى جانب القضايا الموضوعية – العديد من القيم الجمالية .

*البيئة والزمن ؛ يلعبان دورا رئيسا في اتـــجاهات الشعر ، ويعملان على تقريب مضامينه .

تم ولله الحمد من قبل ومن بعد .

الفصل الرابع

الوحدة والعدد

قائمة المصـــــــادر والمراجع

أ/ المصـــــادر:

القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم.

ابن الأثير ، ضياء الدين :

1/ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ،دار الرفاعي ،الـرياض السعودية،1983 .

ابن الأحمر ، إسماعيل بن يوسف بن محمد :

2/ نثير فرائد الجُمان في نظم فحول الزمان ،تح : محمد رضوان الداية ، دار الثقافة،1967.

أفوقاي، أحمد بن قاسم الحجري :

3/ ناصر الدين على القوم الكافرين – مختصر رحلة الشهاب إلى لقاء الأحباب – تح : محمد رزوق، مطبعة النجاح ، الدار البيضاء ، 1987 .

الأنصاري ، النائب أحمد بن الحسن :

4/ نفحات النسرين والريـــحان فيمن كان بطرابلس من الأعيان ، تعليق : محمد زينهم محمد عزب دار الفرجاني، دت ، دط .

البكري ، محمد بن أبي السرو :

5/ الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة ، تح : عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، 1947 .

6/ النـــزهة الزهية في ذكر وُلاّة مصر والقاهرة المعزّيَّة، تح : عبد الرزاق عبد الرزاق عيسى، دار العربي القاهرة ، 1988 .

الثعالبي، أبو منصور :

7/ فقـــــه اللغة وسر العربـــــية ، تقديم : محمد إبراهيم سليم ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، 1997 .

ابن حمادوش ، عبد الرزاق محمد بن محمد :

8/ لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .

الحميري ، عبد المنعم :

9/ الروض المِعطار في خبر الأقطار ، تح : إحسان عباس ، مكتبة لبنان ، 1975 .

ابن الحنبلي ، رضي الدين محمد بن إبراهيم :

10/سهم الألحاظ في وهم الألفاظ ، تح : حاتم صالح الضامن ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، 1985 .

خان ، محمد صديق حسن :

11/ غصن البان المورق بمحسنات البيان ، مطبعة الجوائب ، القسطنطينية ، 1296 هـ .

ابن الخطيب ، لسان الدين :

12/أعمال الأعلام فيمن بُويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام ، تح : ليفي بروفسنال ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، 2006 .

13/خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف ، تح :أحمد مختار العبادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت ، 2003 .

14/ اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، تح : محب الدين الخطيب ، المطبعة السلفية ،القاهرة ، 1347 هـ.

ابن خلدون، عبد الرحمان :

15/المقدمة ، دار الفكر العربي ، 2010 .

ابن أبي دينار ، محمد بن أبي القاسم :

16/ المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ،دار المسيرة ، بيروت ،1993.

ابن رشيق ، القيرواني :

17/ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تح : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت 1981 .

الزياني ، محمد بن يوسف :

18/ دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ، تقديم : المهدي البوعبدلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

السَّبتي ، محمد بن القاسم الأنصاري :

19/اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سَنِيِّ الآثار تح :عبد الوهاب بن منصور ، الرباط، 1983

ابن سناء الملك ،أبو القاسم هبة الله بن جعفر :

20/دار الطراز في عمل الموشحات ، تح : جودت الركابي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1949 .

الشنتريني ، أبو الحسن بن بسام :

21/ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح:إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

ابن عاصم ، محمد بن محمد بن محمد :

22/ جنة الرضى في التسليم لما قدر الله وقضى ، تح : صلاح الجرار ، دار البشير ، 1989 .

ابن عبد ربه ، أحمد بن محمد :

23/ العقد الفريد ، تح : محمد التونجي ، دار المدار ، 2009 .

ابن عمار ، أبو العباس سيدي أحمد :

24/ نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب ، مطبعة فونتانا ، الجزائر ، 1903 .

الغزال ، أحمد بن المهدي :

25/ نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد ، تح : إسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984.

الغساني ، محمد بن عبد الوهاب :

26/ رحلة الوزيـــر في افتكاك الأسير 1690م-1691م ،تح : نوري الجراح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر 2002 .

الفَشتالي ، عبد العزيز محمد بن علي :

27/ مناهل الصفا بـــمآثر موالينا الشرفا ، تح : عبد الكريم عبد الكريم ، الرباط ، 1972.

القادري ، محمد بن الطيب :

28/ التقاط الدرر ومُستفاد المواعظ والعبر من أخبار وأعيان المائة الحادية والثانية عشر ، تح : هاشم العلوي القاسمي ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1983 .

ابن قتيبة :

29/ الشعر والشعراء ، تح : حسن تميم ، دار إحياء العلوم الدينية ، بيروت ، 1994 .

القلصادي ، أبو الحسن علي :

30/ تمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب، تح:محمد أبو الأجفان ،تونس، 1978.

القنوجي ، صديق بن حسن :

31/ الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم ، تح : عبد الجبار زكار ، دار الكتب العلمية ، بيروت، 1978 .

مؤلف مجهول :

32/ نُبذة العصر في أخبار ملوك بني نصر ، ضبط وتعليق : الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية، تطوان 2002 .

مؤلف مجهول :

33/الدر المصان في سيرة المظفر سليم خان ، تح : هانس إرنت ، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،1962.

المسعودي ، الباجي أبو عبد الله :

34/ الخلاصة النقية في أمراء إفريقية ، تونس ، دط ، دت .

المغربي ، ابن سعيد :

35/ المُغرب في حِلى المَغرب ، تح : شوقي ضيف ، دائرة المعارف ، مصر ، دت .

36/ المُقتطَف من أزاهر الطُرَف ، تح:سيد حنفي حسنين ، مركز تحقيق التراث ، القاهرة ،1973.

المقري ،شهاب الدين أحمد بن محمد :

37/ أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، دط ، دت .

38 / نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،1968.

النهشلي ، عبد الكريم القيرواني :

39/ الممتع في صناعة الشعر ، تح : محمد زغلول إسلام ، منشاة المعارف، الإسكندرية ، دط،دت .

الهاشمي ، أحمد السيد :

40/ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تح : حسن حَمَدْ ، دار الجيل ، بيروت ،دط ،دت .

ب/ المـــراجع:

1/العـــربية :

بـــختي ، محمد بن المبخوت :

41/ قلب شاعر ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2004 .

بشتاوي ، عادل سعيد :

42/ الأندلسيون المواركة – دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة – دار المقطم ، القاهرة،1983.

بقطاش ، خديجة :

43/ الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830م- 1871م ، مطبعة دحلب ، الجزائر ، دت .

بورنان ، سعيد :

44/ شخصيات بارزة في كفاح الشعب الجزائري ، 1830م – 1871م ، دار الأمل ، 2004.

التلي ، بن الشيخ :

45/ دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة 1830م- 1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1983.

تليمة ، عبد المنعم :

46/ مدخل إلى علم الجمال ،منشورات: دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، 1976 .

التميمي ، عبد الجليل :

47/ بحوث ووثائق في التاريخ المغربي 1816م -1871 م ، الدار التونسية ، 1972

جلول يلس وأمقران الحفناوي :

48/ المقاومة الجزائرية في الشعر الملحون ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1975 .

جمال الدين ، محمد عبد الله :

49/ المسلمون المنصرون أو الموريسكيون الأندلسيون – صفحة مهملة من تاريخ المسلمين في الأندلس – دار الصحوة ، القاهرة ، 1971.

الجيوسي ، سلمى الخضراء :

50/ الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2009 .

حقي ، ناصف :

51/ حياة اللغة العربية ، مكتبة الثقافة الدينية ، 2002 .

الحكيم ، رزاق محمود :

52/ الشعرية في النص الأدبي بين المنظوم والمنثور ، اتحاد الكتاب الجزائريين ، 2009 .

خرفي ، صالح :

53/ شعر المقاومة الجزائرية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، دت .

خرفي ، محمد الصالح :

54/ بين ضفتين ، منشورات : اتحاد الكتاب الجزائريين ، الجزائر ، 2005 .

دلماني ، أحمد بوعلام :

55/ جئت لهذا العالم لأختلف معه ، دار موفم ، الجزائر ، 2009 .

دودو ، أبو العيد :

56/ الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان 1830م- 1855م- المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1989.

ذهني ، محمود :

57/ الأدب الشعبي العربي ؛ مفهومه ومضامينه ، دار الأدب العربي ، 1972 .

رائف ، أحمد :

58/ ... وتذكروا من الأندلس الإبادة ، - ورقة ثقافية – ديوان المطبوعات الجامعية ، 1991 .

الرافعي ، مصطفى صادق :

59/وحي القلم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2003 .

أبو ريشة :

60/ الرجل العربي ، ماضيه وحاضره ومستقبله ، دار الهلال ، 1972 .

السامرائي ، إبراهيم :

61/ لغة الشعر بين جيلين ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1980 .

الشطشاط ، علي حسين :

62/نـــهاية الوجود العربي في الأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، 2001 .

شلبي ، أحمد :

63/موسوعة التاريخ الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1995 .

الظاهر، أحمد :

64/الشعر الملحون الجزائري؛ إيقاعه وبحوره وأشكاله ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر،1975 .

العبادي ، أحمد مختار :

65/مشاهدات لسان الدين بن الخطيب في الأندلس والمغرب ، مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية، 1983.

ابن عاشور ، العربي :

66/ أشعار محمد بلخير شاعر الشيخ بوعمامة وبطل المقاومة ، دار الشروق ، الجزائر ، 2004 .

عبد الرحمان ، عائشة :

67/لغتنا والحياة ، دار المعارف ، مصر ، 1971.

عز الدين ، إسماعيل :

68/ التفسير النفسي للأدب ، دار العودة ، بيروت ، دت .

69/ الأسس الجمالية في النقد العربي ، دار الفكر العربي ، 1986 .

العسلي ، بسام :

70/محمد المقراني وثورة 1871م ، دار النفائس ، 1983 .

عطار ، أحمد عبد الغفور :

71/قضايا ومشكلات لغوية ، دار الكتاب العربي ، السعودية ، 1982 .

عقاب ، محمد الطيب :

72/حمدان خوجة ؛ رائد التجديد الإسلامي ، الجزائر ، 1985 .

العلوي ، محمد الطيب :

73/مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830م حتى ثورة نوفمبر 1954م ، دار البعث ، قسنطينة ، 1985 .

عنان ، عبد الله :

74/نـــهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين ، مكتبة الخانـــجي ، القاهرة ، 1997 .

ابن القبي ، صالح :

75/ عهد لاعهد مثله أو الرسالة التائهة ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2004 .

أبو القاسم ، سعد الله :

76/ الحركة الوطنية الجزائرية 1830م-1900م ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1992 .

مرتاض ، عبد الملك :

77/أدب المقاومة الوطنية في الجزائر ، المركز الوطني للبحوث ، 2003 .

نازك ، الملائكة :

78/شظايا ورماد ، دار العودة ، بيروت ، 1971 .

يحياتن ،محمد :

79/مفهوم التمرد عند ألبيرت كامو وموقفه من ثورة التحرير الجزائرية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1984 .

يـــحياوي ، جمال :

80/سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين ،1492م -1610م- دار هومة ، الجزائر ، 2004 .

اليعربي ، صالح بن سالم :

81/خواطر وقراءات ، منشورات الشارقة ، 2000.

2/ المراجع المترجـــمة :

إليزابيت ، دور :

82/الشعر ؛ كيف نفهمه ونتذوقه ؟ ، تر: محمد إبراهيم الشوس ،فرانكلين ، بيروت ، 1961 .

بالنثيا ، أنخل جنثالث :

83/تاريخ الفكر الأندلسي ، تر: حسين مؤنس ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، دت .

جون بول ، سارتر :

84/ما الأدب ؟ ، تر : محمد غُنيمي هلال ، دار النهضة ، مصر ،دت .

فانسان، جوف ، Vensent Jouve :

85/الأدب عند رولان بارت ، تر : عبد الرحمان بوعلي ، دار الحوار ، اللاذيقية ، سوريا ، 2004 .

كولدرج، Colederg :

86/النظرية الرومنطيقية في الشعر – سيرة أدبية – تر : عبد الكريم حسان ، دار المعارف ، مصر ، دت .

لاكوست ، إيف :

87/الجزائر بين الماضي والحاضر ، تر : رابح اسطمبولي ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 1984

مؤلف مجهول :

88/ومض الأعماق ، تر : علي نجيب إبراهيم ، دار كنعان ، دمشق ، 2004 .

واشنطون ، إيرفينغ :
89/سقوط غرناطة- آخر المماليك الإسلامية بالأندلس – تر: إسماعيل العربي، المؤسسة الوطنية للكتاب 1988.

ج/ المـــــــجلات :
90/أبـــحاث مؤتمر التراث الأندلسي – الشخصية والأثر- دار الوفاء الإسكندرية ، 2004 .
91/الإبداع ، دار الثقافة ، تلمسان ، العدد :01 ، دت .
92/إنسانيات ، مركز البحث في الأنثروبولوجيات ، العدد : 21، جوان/ سبتمبر ، 2003 .
93/تاريخ وحضارة العرب ، جمعية التاريخ الجزائرية ، العدد :12 ،ديسمبر ، 1974 .
94/تجليات الحداثة ، معهد اللغة العربية ، وهران ، العدد :2 ، جوان ، 1993 .
95/الثقافة الشعبية ، جامعة تلمسان ، العدد :07 ، جوان ، 1998 .
96/الجزائر ، العدد : الأول ، 2003 .
97/الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، الجزائر ، العدد : 03 ، 1987 .
98/كراسات المركز ، منشورات : Crasc ، العدد : 07 ، 2009
99/اللغة العربية ، المجلس الأعلى للغة العربية ، العدد : 09 ، صيف :2008 .
100/الموريسكيون في المغرب ،مطبوعات أكاديمية المملكة العربية السعودية ، شفشاون ، النـــــــدوة الثانية جمادى الثانية ، 1421 هـــ -21- 23 سبتمبر، 2000م .

فهرس الموضوعات

مقدمة .....أ – ت .

المدخل .....1- 11 .

الفصل الأول : الدراسة الموضوعية :

أ/ الشعر الموريسكي .....13-15 .

ب/شعر المقاومة الجزائرية الملحون ..... 16-17 .

ج/ دراسة في الأبعاد :

أ/ البعد الاجتماعي .....17-30 .

ب/البعد الديني .....30-37.

ج/ البعد الحضاري والثقافي .....37-43 .

د/ البعد السياسي.....43-48 .

الفصل الثاني : الدراسة الفنية:

أ/ لغة الشعر .....50-54 .

ب/ الصور البيانية .....54-63 .

ج/ البديع.....63-72 .

د/ الجوازات الشعرية .....72-75 .

الخاتمة.....76 .

قائمة المصادر والمراجع.....78-85 .

الفهرس العام.